

الجزء التاسع ذو القعدة ١٣٥٤

دمشق

عاشت دمشق فأي أم قبلها طلب الفداء فقدمت أبناءها



لاحظ نهر بردى الذي يخترق دمشق وهو هنا مار أمام جامع السلطان سليم
(الدنيا القديمة)

نشرناها الآن بمناسبة الحوادث التي تجري بها

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٤
Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1936

دائرة المعارف العربية أو معجم الادباء

لقد وفق الله الدكتور احمد فريد رفاعي — مدير ادارة المطبوعات المصرية ومؤلف عصر المأمون والشخصيات البارزة وصاحب مكتبة القراءة والثقافة الأدبية ومشروع المعجم العربي — الى الحصول على تصريح كتابين من المستشرق العالمي الكبير الاستاذ د · س · مرجليوث ومن جماعة تذكار «جيب» بلندن · بأن يطبع دائرة المعارف العربية · المعروفة « بمعجم الادباء «لياقوت» ثم سعى سعيا حثيثا الى الحصول على ما نقص من الدائرة · وأعد العدة لطبعها في عشرين مجلدا شارحا مبهمها · موضحا مشكلها · مفسرا غويصها · مع تذييل للاعلام · ورجوع الى ما جاء في أمهات المظان الأدبية ·

ولما كان «معجم الادباء» يعتبر بمثابة الموسوعة العربية للآداب العربية · لما تضمنه من فذلكات يعتمد بها عن زعماء الكتابة وأئمة البيان وناظورة النحاة وكبار الرواة ولما يحويه من مختارات شعرية رقيقة ومقطوعات نثرية شيقة لايستغني عنها كل مدرس وكل مدرسة وكل طالب · ولما كانت هذه الموسوعة قد نفدت طبعتها وارتفع ثمنها الى حوالي العشرة الجنيهات المصرية وطالما نشدها الادباء وسعى اليها رجالات العلم وافتقدها الطلاب والاساتيذ وشعر بمسيس الحاجة اليها المشتغلون بالثقافة العربية وآدابها

ولما كان هذا المعجم — كما لا يخفى على رعاة الادب وكماة اللسان — كنزا من اثمن كنوز اللغة العربية ومورد من اعذب مواردها بل هو عش الادب ووكره ومتفجر الشعر وذكره ومجمع النثر ونهره وموئل الدر وبحره · بل هو البلاغة مسطرة والطلاوة معبرة بل هو عذوبة راح وبهجة انشراح · بل هو دقة فقر · وعبهرة نظر · وفتنة سحر

فإنه ليسرنا ان وزارة المعارف المصرية رأت العمل على احياء المشروع لماله من اهمية علمية جليلة الشأن · فساهمت في الف نسخة من الاجزاء العشرين · كما رأت — زيادة في تعضيد هذه النهضة المباركة الكبيرة — ان تأخذ على عاتقها مراجعة الاصول النهائية للطبع مبالغة في الحيطة العلمية والامانة التاريخية والدقة الادبية واشترطت ان يصدر معجم الأدباء في خلال سنتين كل سنة عشرة مجلدات

كما نرجو ان نسجل هنا حسنة جليلة وخطوة مباركة لرجالات التعليم بوزارة المعارف المصرية وغيرهم ممن يقدرون مسئوليتهم إزاء العلم واللغة والادب · وانا لعلى ثقة من ان هذا المشروع العظيم سيلقي بلا ريب كل تشجيع وتعضيد من الغيورين على نشر الادب العربي

وليس في الاشتراك دفع مبلغ الآن وانما يدفع ثمن الاجزاء حين تسلمها ولقد رغب حضرة الدكتور الفاضل صاحب المشروع — على الرغم من كثرة تكاليف هذا العمل الضخم — في ان يسهل على كل مشتغل بالادب الحصول على معجم الادباء والانتفاع فحدد له ثمنا ضئيلا وهو خمسة عشر غرشا مصريا للجزء الواحد أي سيكون ثمن الاجزاء العشرين ثلاثة جنيهات مصرية خلاف اجرة البريد

وفق الله تعالى صاحب المشروع الى احياء امثال هذه التآليف القيمة الجليلة



الجزء ٩ من المجلد الـ ٢٦

ذو القعدة سنة ١٣٥٤ شباط ١٩٣٦

وفاء النساء

حكى الأصمعي قال — قال لي رجل من بني ضبة أضللت إبلاً لي فأنا في طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم فبينما انا في صحرائها إذ انا بجارية أغشى والله بصري اشراق وجهها فقالت لي يا عبد الله ما بغيتك قلت أضللت ابلالي فأنا في طلبها قالت أتحب ان ارشدك إلى من عنده علمها قلت أجل ومن هو قالت الذي اعطاكها هو أخذها وإن شاء ردها فسله من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فأعجبني ما سمعت من بديع مقالها وراعني ما رأيت من بارع جمالها فقلت لها هل لك بعل قالت كان فدعي إلى ما خلق له ونعم البعل كان قلت فهل لك في بعل لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه فأطرقت طويلا ثم رفعت رأسها وعيناها تذرفان دموعا وأنشدت

كنا كغصنين في أصل غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه ... دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خانني زمن ... أن لا يضاجع أنثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضا فعاجله ... ريب المنون قريبا من سنيات
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها ... عن الوفاء خلاف في التحيات

المرأة العربية في التاريخ (*)

العرب الذين قيل فيهم : أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة — ضربوا من المدنية بسهم وافر ، ومن الحضارة بتجارة مربحة، وكانوا مع ما أتوه من مساوئ ، وما اختلق عليهم من قبائح ، أحسن الأمم التي عاصرتهم علما ونبوغاً واخلاقاً وأعراقاً ولو اتسع المجال لأدلينا بالشواهد والبراهين وقد يعرف ذلك من بحثنا عن المرأة العربية التي ساهمت في الفصاحة والعبقرية والرقي ومشت أحيانا كثيرة مع الرجال جنباً لجنب بل فاقتهم كثيراً في بعض المواطن والمواقف

* * *

المرأة يا سيداتي وآنساتي التي قال فيها الشاعر السوري

إنما المرأة مرآة بها | كل ما تنظره فيك ولك
فهي شيطان إذا أفسدتها | وإذا أصلحتها فهي ملك

وقال الشاعر المصري

الأم مدرسة إذا أعددتها | أعددت شعباً طيب الاعراق

وقال الشاعر العراقي

فيا صدر الفتاة رحبت صدراً | فأنت مقر أسنى العاطفات

وقد دعاني إلى طرق هذا الموضوع الشائق ما رأيته من اكثر المتعلمين والمتعلمات ، الذين لا يرون فضلا إلا للأجانب والأجنبيات ، على أن الداعية جمعية فتاة العروبة ومن أحق منها بهذا الحديث الطريف الذي لو أردنا التوسع فيه ، والطيران بقوادمه وخوافيه ، لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة لكننا نقتصر على الأهم دون المهم إذ ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فاسمعن إذا ما يتلى عليكن ، واطربن لحديث اخواتكن

وحديثها السحر الحلال لو انه | لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت | ود المحدث أنها لم توجز

(*) وهو الخطاب الذي القاه صاحب العرفان على معلمات وتلميذات مدرسة البنات الاميركية في صيدا باقتراح من جمعية فتاة العروبة وذلك يوم الاثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٥٤ هـ ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦ م وقد عرفت كاتبة الجمعية بالعرفان وصاحبها تعريفا حسنا فصيحا شكرناها عليه

ونحن نقسم بحثنا إلى ثلاثة أقسام فالقسم الأول نحدثكم به عن المرأة في الجاهلية والقسم الثاني عن المرأة في الإسلام ومابعده والقسم الثالث عن المرأة العصرية

المرأة في الجاهلية

قد يتبادر إلى أذهانكن واذهان الكثيرين أن المرأة في الجاهلية كانت على جانب عظيم من الانحطاط فمن اين جاءها الرقي وهذا وهم سائد على بعض من لم يتتبع تاريخ العرب واخبارهم واخبار نسائهم فإنهم كانوا ذوي مدنية معروفة في سورية والعراق واليمن وغيرها من الاقطار العربية وهذه كتب الأدب والتاريخ تحدثنا عن الوصايا العشر الذهبية التي أوصت بها امامة بنت الحرث التغلبية وهي زوجة عوف بن محلم الشيباني ابنتها لما تزوجت الحارث بن عمرو ملك كندة وقد ولدت له ملوك اليمن السبعة (١)

وهل أتاك حديث ليلى بنت لكيز التي سبيت في بلاد العجم وضربت وعذبت عذابا نكرا لتقبل التزوج بملك اعجمي فأبت كل الإباء وسألته زوجته أن يشفعها بها فأبى فأقبلت عليها وقالت يا أختاه قد بلغت في عرضك عذرا فاقبلي نصيحتي فليس هذا أوان عفة فإن ذلك لو كنت في رجالك وفي عشيرتك ، فقالت : القتل والعذاب أهون علي مما يطلبه مني ثم بكت وأنشأت تقول :

ليت للبراق عيناً فترى ما أقاسي من عناء وبلا
يا كليباً يا عقيلاً أخوتي يا جنيداً أسعدوني بالبكا
عذبت أختكم ياويلكم بعذاب النكر صبحاً ومسا
غللوني قيدوني ضربوا ملمس العفة مني بالعصا
يكذب الأعجم مايقربني ومعي بعض حشاشات الحيا

واحتفظت بعفتها إلى ان أتاها الله بالفرج

وما أحسن وصية اعرابية لابنها قالت له : يا بني عليك بحسن الخلق ، وجميل العشرة ، ولطف المرافقة ، ولين الجانب ، والاحتمال للصاحب ، وكف الأذى ، والمقاسمة في الغذاء ، فإنك تستميل القلوب ، وتنال كل مطلوب ، ويحفظك علام الغيوب

ولو أردنا أن نعد خطيبات العرب وشاعراتهن لاحتجنا إلى نصف سنة لا نصف ساعة (٢) وحسبكن ان احد شعراء العرب وقف بباب احد الخلفاء يستأذن في الدخول عليه فقال له الحاجب يقول الخليفة إن كنت تحفظ للعرب ١٤ الف ارجوزة للعرب فادخل قال قل له للرجال أم للنساء ؟

(١) راجع العرفان ج٨م٢٦ص٥٦١ (٢) إشارة إلى تحديد وقت الخطابة بنصف ساعة

والعرب مشهورون بالفصاحة يبد أنا نروي لكن عن العرب غير الشعر والأدب فقد نبغ من نسائهن من اشتهرن في تدبير المملكة وإدارة الأمور بحزم وثبات وفي الطب والجراحة وكل فن من الفنون

فبلقيس ملكة سبا التي كانت على عهد سليمان بن داود عربية ينتهي نسبها إلى قحطان وقد بالغ المؤرخون والرواة في شأنها فقيل إنه كان تحت حكمها ٤٠٠ ملك كل ملك منهم على كورة وله اربعون الف مقاتل وكان لها ٣٠٠ وزير يدبرون ملكها وكان لها ١٢ الف قائد يقود كل واحد ١٢ الف مقاتل

والزباء وهي نائلة بنت عمر بن الظرب بن حسان بن أذينه العمليقي كان ابوها ملك الجزيرة ومشارف الشام وقد قتله جذيمة الأبرش فقامت هي مقام ابيها وكانت مملكتها من الفرات إلى تدمر ولما استجمع لها الأمر واستحكم ملكها تأهبت لغزو جذيمة فأشارت عليها أختها بترك الحرب وإعمال الحيلة وكان الأمر كذلك فاستقدمته وقتلته في خبر يطول شرحه.

وزينب ملكة تدمر المعروفة بزينوبياء وقد تولت عرش تدمر بعد زوجها أدينه المقتول عام ٢٦٧م وبنت القصور الشاهقة، وأنشأت الجنائن والحدائق الأنيقة، وتمادت في الفتوحات مغترة بنفسها، معتزة بملكها، حتى غزاها اورليان قيصر فجعل مدنها قاعا صفصفا واخذها أسيرة صاغرة إلى عاصمة ملكه

والخرقاء بنت النعمان بن المنذر وكانت أحسن نساء عصرها جمالا، وأفصحهن مقالا، وكانت مسيحية كثيرة التعبد فإذا خرجت إلى بيعتها يفرش لها طريقها بالحرير والديباج مغشى بالخز والوشي ولما مات ابوها النعمان قلب الدهر لها ظهر المجن ولما فتح المسلمون بلاد فارس بعد حرب القادسية قدمت على سعد بن ابي وقاص وكان امير الجيش طالبة رفده وكلمته بكلام بليغ تتفجر منه الحكمة وأنشأت تقول:

فبينا نسوس ٱلناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

فأكرم وفادتها وحباها برفده ولما سألها نساء المدينة ما فعل بك الأمير قالت: اكرم وجهي (وإنما يكرم الكريم كريم) إلى غيرهن من الملكات والأميرات والمغامرات

ونبغ في بني أود طبيبة تدعى زينب وفيها يقول الشاعر:

عدمت حياتي ٱليوم ان لم ازر(؟) ... طبيب بني أود علَى ٱلنأي زينبا

وهل تعلمن أن هذه الأثواب الخلاعية التي قيل عنها انها لباس المتمدنات كانت فاشية بين عرب الجاهلية لاسيما بين اللائي ضربن من السعة والثروة والحضارة بسهم وافر

***

ولو أردنا التبسط في القسم الثاني من هذا البحث لاحتجنا الإقامة عند كن شهورا لنفيه

بعض حقه ولاسيما أن الحضارة انتشرت بانتشار راية العرب على مملكتين عظيمتين وهما مملكتا فارس والروم وسبب الفتح والاختلاط حماسا جديدا وثقافة عالية فضلاعما بثه الإسلام في النفوس من الفضائل ويكفيكم ان الخنساء واسمها تماضر لما قتل اخواها معاوية وصخر رثتهما رثاء يفتت الأكباد ، ويبكي حتى الجماد ، لاسيما صخر مع انه كان أخاهـا من ابيها فقد جودت فيه الرثاء تجويدا بليغا وهي القائلة فيه

وإن صخراً لتأتم الهداة به … كأنه علم في رأسه نار

لم تره جارة يمشي بساحتها … لريبة حين يخلي بيته الجار

وقولها فيه

يذكرني طلوع الشمس صخرا … وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي … على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن … أعزي النفس عنه بالتأسي

وللخنساء ديوان كبير مطبوع اكثره في رثاء أخويها

وسبب حزنها وعطفها على صخر انها تزوجت برجل مقامر أتلف ماله في القمار فكانت تأتي أخاها صخرا كل سنة فيشاطرها ماله . هذه المرأة التي جزعت هذا الجزع الشديد على أخويها لما اسلمت حضرت هي وبنوها الأربع حرب القادسية سنة ١٦هـ (٦٣٨م) وأوصتهم من الليل بوصية بليغة فلما كان الصباح تقدموا للحرب واحدا بعد واحد وهم يرتجزون ذاكرين وصية أمهم حتى قتلوا عن آخرهم فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته .

أأذكر لكم من هؤلاء النساء الفاضلات خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوجها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبقيت معه عشرين سنة لم يتزوج غيرها حتى ماتت لأنها كانت خير عون له على تبليغ رسالته فقد أعانته بمالها ، وشجعته بكلامها ، وكان من وفائه لها أنه كان يكرم بعد موتها جميع من كانت تمت لهم بالصداقة والمودة وما أحسن الوفاء

أم اذكر لكم عائشة بنت ابي بكر التي كانت من الذكاء والفطنة والإقدام على جانب عظيم حتى حفظت وروت عن زوجها محمد صلى الله عليه وآله وسلم اكثر من الفي حديث وكان يرجع اليها كبار الصحابة في أمور دينهم

أم اذكر لكم فاطمة بنت محمد التي صلى الله عليه وآله وسلم كانت من الفضل والنبل في مرتبة عالية ولما مات ابوها دخلت على ابي بكر وهو في جمع حاشد من الصحابة وارتجلت خطابا بليغا مؤثرا فلم يبق احد في

المجلس إلا بكى ولها في رثاء أبيها

وماذا على من شمّ تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

ام احدثكم عن سكينة بنت الحسين التي كان يجتمع اليها الشعراء فتحكم بينهم وأعطت نصيبا الشاعر الف دينار لقوله:

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار

بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقالت له ربيتنا صغاراً، ومدحتنا كباراً، وأعطت مثل ذلك جميلا صاحب بثينة لقوله:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى اني اذا لسعيد

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

فجعلت حديثنا بشاشة، وقتلانا شهداء واليها تنسب الطرة السكينية

أم احدثكم والحديث شجون عن أم عمارة نسيبة بنت كعب التي كانت في وقعة أحد تحمل القربة لتسقي الرجال المحاربين والعصائب لتشد جراحات الجرحى فلما رأت تفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد حتى لم يبق معه إلا نفر يسير اقبلت تقيه بنفسها من السهام وجرح رجل ولدها في هذه المعركة ولما مر بها الجارح ضربت ساقه بالسيف فبترته فتبسم النبي وقال: استقدت يا أم عمارة الحمد لله الذي ظفرك، وأقر عينك من عدوك، وأراك ثارك بعينك . وقال عنها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم «ما التفت يمينا وشمالا إلا وانا أراها تقاتل دوني (١)»

أم احدثكم عن خولة بنت الأزور وقد أسر اخوها ضرار في وقعة أجنادين وتوجه خالد بن الوليد بطليعة من الجيش لخلاصه فبينما هو في الطريق إذ مر به فارس على فرس طويل وبيده رمح وهو لا يبين منه إلا الحدق وقد سيق امامه الناس كأنه نار وقتل من الروم مقتلة عظيمة فأراد خالد معرفته وإذا الفارس المعلم هي خولة أخت ضرار ولو تسنى لي ان احدثكم بحديثها وبشعرها وبشجاعتها وما اتفق لها من فك أسر اخيها لأعجبتن كل الإعجاب لكن الحديث شجون

ام احدثكم عن الوافدات على معاوية وقد اسمعنه كلاماً يذيب الصخر الأصم وصارحنه بحبهن لعلي ابن ابي طالب وتفضيله ومع ذلك فقد انتهين إلى جائزة حسنة وهكذا تنتهي الصراحة في القول والجهر بالحق لكن لدى من اشتهروا بالحلم

(١) ستقرأ عنها مقالا خاصا في العدد القادم ان شاء الله

واعظم من ذلك وقوف زينب بنت الحسين أمام يزيد بن معاوية وقد قتل اخوتها واهل بيتها وهي اسيرة ومع ذلك فقد اسمعته من الكلام المر ما اقامه واقعده ولكن هو الحق وهي الشجاعة وما احسنها في محلها ولا سيما من المرأة

ولو حدثتكن بعد ذلك العصر عن زبيدة زوج هارون الرشيد والخيزران وشجرة الدروست الملك وما لهن من آثار واخبار ومفاخر ومناقب لقلتن لقد بالغ كثيراً لكن ها هو التاريخ أمامكن فاقرأنه تقرأن من اعمال المرأة العربية ما فيه العجب العجاب

وأنتقل بكن إلى الأندلس وذلك العهد العربي السعيد وما للعرب هناك من مدنية اخذت عنها اوروبا وما زالت تلك الآثار تشهد بما للعرب من جهود

اما المرأة الاندلسية فقد قرطست بسهام صائبة وبلغت مبلغاً عظيما من العظمة والرقي حتى حسن ان يقال فيها :

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

* * *

اما في هذا العصر الأخير فهل اتاكن حديث الأميرة حبوس ابنة الامير بشير الشهابي وماقامت به من تدبير اعباء الإمارة ام هل علمتن شيئاً عن الاميرة فاطمة بنت اسعد الخليل وما اتصفت به من دهاء وذكاء وفصاحة وملاحة ام هل قرأتن عن مريم مكاريوس التي ولدت في حاصبيا وهاجرت إلى صيداء ثم إلى بيروت حيث دخلت المدرسة السورية الانجيلية وتخرجت منها فكانت آية في الكتابة بين بنات عصرها وكم لها في المقتطف من آثار

وهل حدثتن عن وردة اليازجي ووردة الترك وابنتا الشيخ سعيد الشرتوني وعائشة عصمة وما لهن من شعر ونثر ومؤلفات

ام هل جاءكم نبأ عن السيدة زينب السهيل أم محمد بك السهيل قائمقام راشيا اليوم فإن هذه السيدة العاملية كانت ذات مشاركة حسنة في الأدب استفادته من السيدة فاطمة الخليل التي مر بكن ذكرها وعنها اخذت السيدة دنيا التامر التي كنا نلقبها بشاعرة العرفان وكل هؤلاء النسوة من اسرة آل علي الصغير الوائلية الذين حكموا جبل عامل زمنا طويلاً

ونبغت في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن الأديبة العاملية الكبيرة السيدة زينب فواز من اسرة فواز المعروفة في تبنين وكانت في اوائل امرها بدار بيت الأسعد في قلعة تبنين واستفادت كثيراً من ادب السيدة فاطمة الخليل التي مر بكن ذكرها واتصلت بعد ذلك بموظف عسكري كبير مصري فتزوجها وصحبها لمصر فرأت من البيئة مجالا واسعاً لظهور نبوغها وادبها فكتبت في

الصحف والفت المؤلفات واهم مؤلفاتها « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » التي ترجمت بـه ٤٥٦ امرأة بين شرقية وغربية وهو كتاب نفيس طبع في مصر واصبح نادر النسخة وقد جرى بينها وبيننا مراسلات ومما كتبته لنا ونشر في العرفان عن قلعة تبنين قصيدة مطلعها (١)

يا أيها الصرح ان الدمع منهمل فهل تعيد لنا يا صرح من رحلوا

ومنها

قد كنت مسقط رأسي في ربى وطني ان الدموع على الأوطان تنهمل

وختامها

أعلى هيوسنت أبراجاً لها عجب تقادم الدهر لا ضعف ولا ملل

ولها هذان البيتان

لاشيء من زينة الدنيا لساكنها سوى محاسن ما تبقيه ذكراه

يطوي التراب بنيه فهو مضجعهم وجوهر النفس تعليه مزاياه

ولو اردنا ان نتلو على مسامعكن نابغات نساء العرب في هذا العصر من الاحياء لاتسع المجال وطال المقال ويكفي ان نشير إلى بعضهن وكفى . ففي مصر السيدة هدى الشعراوي رئيسة الاتحاد النسائي المصري وهي اشهر من نور على علم ورباب الكاظمي الشاعرة النابغة ومي زياده وهي سورية لبنانية ملأت الصحف بآثارها الممتعة لا سيما المقتطف وصاحبة مجلة الشرق واشتهر غيرهن كثيرات وفي سورية صاحبة مجلة المرأة الجديدة وصاحبة مجلة العروس ووداد سكاكيني الصيداوية وصفية لطفي الحلبية وغيرهن كثيرات وبعضهن ملء المسامع والأفواه والمقل

فعسانا نرى من آثار جمعية فتاة العروبة الناهضة آنسات وسيدات يملأن سمع الدهر ذكرا وفخراً ولا سيما الصيداويات المقصرات كثيرا في هذا المضمار

وإنا جد معجبين في المدارس الأميركية مع انها اجنبية لأنها اخرجت فتياناً وفتيات كانوا مثالاً عالياً للوطنية الصحيحة، والعروبة الصريحة، والثقافة العالية، وما دمنا نجد في قضيتنا، ونؤمن في دعوتنا، ونثابر على خطتنا، فلا بد من ان يكتب لنا اليوم او غداً النصر والظفر والله ولي التوفيق

من كان يؤمن إيماناً بدعوته أجابه الفلك الدوار آمينا

---

(١) كتبت لنا كتابا قبل موتها بقليل ربما نشرناه فيما بعد محفورا على الزنكوغراف

جبل عامل فى الاحصاء الأخير

٢

صور وقضاها

القرية	سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	متفرقة	يكون
١ صور	٧٢٧	٣٠٠٠		٣٢٢	١٢٨٧	١٤١	١٦	٣٤	٨	٥٣	٥٥٨٨
٢ بنت جبيل	١٣	٣٤٠٧			٥						٣٤٢٥
٣ رميش		١٣		٧٣٢	١٦						٧٦١
٤ قوزح				١٨٩	١						١٩٠
٥ دردغيا				٤	٢٨٧	١					٢٩٢
٦ دير كيفاوطوبري		٣٧٥			٨						٣٨٣
٧ الناقورة واسكندرونه	١٧	٢٢٦									٢٤٤
٨ علما الشعب	١٥			٣٠٥	١٦٧	٧	١٢٩				٦٢٣
٩ صفد البطيخ		٧٢		١٢	٩٧						١٨١
١٠ النفاخية		١		١	٤٥						٤٧
١١ المنصوري	٨	٢٣٤					٢				٢٤٤
١٢ يارون		٦٤٠			٣٠٥						٩٤٥
١٣ برعشيت	١١	٩٢٠			١٢٠						١٠٥١
١٤ تبنين	١	١٠٧٧		١٥	١٥٧	١					١٢٥١
١٥ عيناثا		٩٠٣		١							٩٠٤
١٦ قانا	١	١٠٠٩		١	٢٨٠						١٢٩١
١٧ دبل				٥٤٩	١		٧	٨	٨		٥٧٣
١٨ جوار النخل والبرغليه		١٠			٥						١٥
١٩ عين ابل				٨٥٣	١٥٨	٢					١٠٠٤
٢٠ الحنيه والعزيه		١٤٣	٨								١٥١

القرية	سني	شيعي	درزي	المجموع
٢١ مارون		٥٢٧		٥٢٧
٢٢ قلاويه		٢١٦		٢١٦
٢٣ يانوح		١٦٨		١٦٨
٢٤ دير عامص		١٩٥		١٩٥
٢٥ باريش		٥١٢		٥١٢
٢٦ عين ابو عبد الله		٢٤		٢٤
٢٧ الحلوسيه		٢٧٩		٢٧٩
٢٨ دير نطار		٥٥١		٥٥١
٢٩ شحور	٢	١٠٨٥		١٠٨٧
٣٠ جبال البطم		١٥٩		١٥٩
٣١ رشاف		٣٠٤		٣٠٤
٣٢ حناويه		٢٩١		٢٩١
٣٣ عيثا الزط		٣٧٣		٣٧٣
٣٤ الرماديه		٢٦١		٢٦١
٣٥ حانين		٢٥٠		٢٥٠
٣٦ شمع		١٨٤		١٨٤
٣٧ خربة سلم		٨٦١		٨٦١
٣٨ فرون	١٤	١٤٨		١٦٢
٣٩ اليهوديه		٣١٦		٣١٦
٤٠ مزرعة مشرف		١٥٢		١٥٢
٤١ ياطر		٦٤٨		٦٤٨
٤٢ شيحين		١٦٧		١٦٧
٤٣ صربين		١٠١		١٠١
٤٤ الحميري		٩٣		٩٣
٤٥ كفره		٧٤١		٧٤١
٤٦ البازوريه	١	٦٧٥		٦٧٦
٤٧ البياض		١٢٩	٣	١٣٢

القرية	سني	شيعي	المجموع
٤٨ حاريص		٥٦٦	٥٦٦
٤٩ كفر دونين		٦١٣	٦١٣
٥٠ بدياس		١٣٦	١٣٦
٥١ مجدل زون		٢٨٠	٢٨٠
٥٢ عثرون		١٣٢٠	١٣٢٠
٥٣ بيت ليف		٤١٦	٤١٦
٥٤ مروحين	٢١٩		٢١٩
٥٥ باتوليه		١٨٨	١٨٨
٥٦ الكنيسة		٧٨	٧٨
٥٧ طير دبا		٤٥٠	٤٥٠
٥٨ يارين	٥٤٨		٥٤٨
٥٩ عيتيت		٤٣٩	٤٣٩
٦٠ بيت ياحون		٢٩٠	٢٩٠
٦١ وادي جيلو		٩٦	٩٦
٦٢ كونين		٥١٥	٥١٥
٦٣ برج الشمالي	٣٢	٣٢٤	٣٥٦
٦٤ سلعا		٢٤٦	٢٤٦
٦٥ صديقين		٢٨٥	٢٨٥
٦٦ العباسية		٦٩٨	٦٩٨
٦٧ زبقين		١٩٣	١٩٣
٦٨ السماعية		٨١	٨١
٦٩ القليله ومزرعه		٤٢١	٤٢١
٧٠ طير زبنا		٨٠٠	٨٠٠
٧١ طورا		٤٦٠	٤٦٠
٧٢ جويا	٢٢	١٨١٤	١٨٣٦
٧٣ صريفا		٥٦٥	٥٦٥
٧٤ معركه		١٠٣٤	١٠٣٤

القرية	سني	شيعي	يكون
٧٥ دير قانون النهر	١	٥٤٥	٥٤٦
٧٦ الجبين		١٨٥	١٨٥
٧٧ حداثا		٦٠٦	٦٠٦
٧٨ طير حرفا		٢٤٥	٢٤٥
٧٩ الراميه		٢٩١	٢٩١
٨٠ الشعيثيه		٣٨٣	٣٨٣
٨١ الجميجمه		١٢٥	١٢٥
٨٢ معروب		٣٩٩	٣٩٩
٨٣ مجرونه		٢٧٣	٢٧٣
٨٤ رشكنانيه		١٣٢	١٣٢
٨٥ طرفلسيه		٤٨٠	٤٨٠
٨٦ برج قلويه		٢٤٩	٢٤٩
٨٧ عين بعال		٣٩٢	٣٩٢
٨٨ طيري		٣٦٦	٣٦٦
٨٩ دير قانون رأس العين		٣٩٤	٣٩٤
٩٠ عيثا الشعب	٦	٥٧٦	٥٨٢
٩١ دبعال		٢٨٥	٢٨٥
٩٢ برج رحال		٤٠٠	٤٠٠
٩٣ المجادل		٢٧٢	٢٧٢
٩٤ الغندوريه	٣٢	١١٥	١٤٧
٩٥ بافليه		٢٦٧	٢٦٧
٩٦ بستيات		٦٢	٦٢

المجموع العام لقضاء صور

سني	شيعي	درزي	ماروني	روم كاثوليك	روم ارثوذكس	بروتستانت	ارمن ارثوذكس	ارمن كاثوليك	متفرقة
١٨٦٨	٤١٠٨٩	١٢	٢٩٨١	٢٩٣٤	١٥٤	١٥٢	٤٢	١٦	٥٣

يكون ٤٩٣٠١

أما علو هذه القرى فإن (مارون) وهي فوق بنت جبيل تعلو عن سطح البحر زهاء ٩٥٠ مترا ويارون وبنت جبيل وعين ابل وما حاذاها تعلو زهاء ٧٥٠ مترا وبرعشيت وتبنين وعيناثا وصفد البطيخ تعلو زهاء ٦٥٠ مترا على اختلاف بسيط بينها وصريفا وبرج قلويه والغندوريه وفرون زهاء ٤٥٠ مترا وشحور ودردغيا والنفاخيه وبستيات والحميري وما حاذاها زهاء ٣٠٠ مترا ودونها جويا وطيرزبنا ودير كيفا وما حاذاها فإنها تعلو زهاء ٢٥٠ مترا

تاريخ يتعامى ..!!

وقف يحدث الحاضر عن الماضي ويصف له حوادث الدهور وعبر الدنيا وتعاقب الأجيال وراح يلتمس في حديثه لذة النفس وتغذية العقل وتزويد الفكر بمعلومات تكون شعاعاً له يهتدي بها في مسالك الحياة وشعبها الملتوية ٠٠٠ ولكنه لم يوفق كثيراً الى مايريد او مايريده الحق ولم يزن الحوادث كلها بميزان عادل وقسطاس مستقيم ٠ ولقد أسف كثيراً في كثير من نواحيه فكم جاهل القى عليه رداء من العلم لم يفصل له وكم عالم تركه مهملا لا تعرف الدنيا شيئا عنه وكم ظالم خلع عليه اثوابا من العدالة وكم عادل لا تعرف الدنيا انجب منه أهمله او خلع عليه من المخازي والتهم اشكالا والوانا وكم أمة صورها بصور باهتة وهي في غاية النبل ومنتهى الشرف ٠ وكم حق ضائع صوره إفكا وزورا وصور طلابه لصوصا متمردين عصاة جانين ٠ ! ثم يأتي بعد ذلك كله مدعي الحكمة ويخلع عليه صورا من التقديس والعصمة فيقول لك ولغيرك « اخدع من شئت الا التاريخ » واي تاريخ هذا الذي يبدو من وراء هذه الصورة الغاوية ؟ ؟ ! والتاريخ بأنواعه إلا ماشذ لا يعرف مقياساً له يقيس به نفسه أقوى من العاطفة او السياسة والعاطفة أشد المقاييس اعوجاجاً وا كثر ميلا عن الحق وجنوحا عنه وأما السياسة فمن أشدها خبثاً واكثرها لؤما فكيف الوثوق — بعد ذلك — بتاريخ هذه مقاييسه وهذا منطقه وميزانه ؟ ؟ وكيف يأمن الانسان من الخديعة والضلالة اذا مر بهذه الطرق الملتوية وهو لا يعلم عنها شيئا ولا يقرأ عنها سوى الحمد والثناء ؟؟ ذلك ما لا نعرف جوابا له ولا تستطيع ان تفسره بغير الخطأ والخلط ٠ ! !

***

ولقد هيأت لي الصدف أن أمر بهذا التاريخ الذي لا ينخدع ! واذا هو يستعرض الأدب مرة والعلم مرة والطب ثالثة والقصائد رابعة ولا ادري فيما اذا كان موفقا بحكمه على الأدب والعلم والفن فإن ذلك لم يلفت نظري كثيرا ولم يوقفني موقف المحاكم معه ولكن الذي افت نظري بحثه عن العقائد ومقارنة الاديان بعضها ببعض ويالسخرية العقول من هذه المقارنة ويا للسخافة من هذا الاستنتاج الطائش ! !

أتسمع ما يقول هذا التاريخ ؟ أتسمع ما يقوله عن عقائد الشيعة ومقارنتها بعقائد اليهود ؟ ثم أتسمع هذا الاستنتاج السخيف في اني لا شفق عليك من سماع هذه الفكاهة ! ولكن لا بد من ذلك ولا بد من ارشادك إلى مواطن السخف حتى تعرف قيمة التاريخ وقيمة اقلامه

يقول هذا التاريخ عن الشعبي انه — اي الشعبي — قال لمالك بن معاوية « احذرك الاهواء

المضلة وشرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا بأهل الإسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك ان محبة الرافضة محبة اليهود: قالت اليهود لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن ابي طالب ، وقالت اليهود ولا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله إلى ان يخرج المهدي وينزل بسبب من السماء :واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئا: وكذا الرافضة : واليهود لا ترى على النساء عدة. وكذا الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم : وكذا الرافضة : واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن : واليهود تنتقص جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن ابي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذا الرافضة الخ » . (١)

اسمعت هذا البحث التاريخي الجليل ! !؟ اسمعت هذه المقارنة التي لا تصل اليها جبابرة العلم؟ والأنكى من ذلك ان تأتي (فلسفة التاريخ)ويأتي (البحث العلمي) في العصر الحاضر وينقل هذه السخافة وامثالها في استنتاجه ولا يعلق عليها بشيء بل يمر بها مرور الكرام وهذه احدى موهنات البحث العلمي وقصوره في التتبع والاستقراء !

وانك لا تعرف ما ذا تعني كلمة « الرافضة » في هذا البحث فإن الذين حرقهم علي بن ابي طالب عليه السلام هم الغلاة الذين قالوا بألوهيته . والذين قالوا لا يكون الملك إلا في آل علي هم الذين قالوا بإمامته ولا تعرف من قال بقية الأقوال أهي الفرقة الأولى ام الفرقة الثانية واذا لم يكن في البين اولى وثانية بل هم طائفة واحدة تعتقد بعقيدة واحدة وتدين بدين واحد فما معنى قولهم « غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي الخ »وكيف يكون الإنسان إلها ونبيا في آن واحد؟ ذلك ما لا يهم التاريخ ولا يهمه البحث ع.ه ولا يحاول ان يعرفه وكل ما يهمه ان يشتم . وان ينتقص . وان ينسب الباطل لمن لا يرضى عنه . ولا يهمه بعد ذلك التأم مع المنطق ام لم يلتئم . وما يعنيه من ذلك ما دام مأخوذا بوحي العاطفة واهواء السياسة . !

ولا ادري ماذا يكون جوابه اذا قلت له ان علي بن ابي طالب نفسه يقول ما قاله الرافضة بشأن الملك في آله والخلافة لهم ؟ او ليس هو القائل « لا يقاس بآل محمد(ص)من هذه الأمة أحد ولا يسوي بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا . ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الخ»؟ واذا كان هذا قول الإمام عليه السلام فلماذا ينكر على هؤلاء الذين يسمونهم (بالرافضة)

---

(١) العقد الفريد وضحى الإسلام

هذا القول ولا ينكره عليه ؟ واذا كان هذا رأي الإمام عليه السلام فلماذا لا يكون القول به عند هؤلاء القوم مأخوذا منه لا من اليهود ؟ ماذا يجيب التاريخ عن هذه المسألة ؟ وماذا يقول عن هذا المنطق العقلي ؟ لا ادري ! كما اني لا ادري ما ذا يجيب اذا قلنا له بأن تلك النسب التي نسبها لهؤلاء القوم وانها يهودية المصدر لا تتعدى الزور والإثم واذا أردت ذلك فما عليك الا أن تفحصها واحدة واحدة وتعرضها على المصادر الصحيحة وأنا الكفيل لك بأنها لا تثبت لحظة واحدة على المحك ! ولا تعرف كيف صحت نسبة تأخير الصلاة لقوم ذكروا في جميع كتبهم الفقهية عن هداتهم عليهم السلام هذه الرواية (ملعون ملعون من أخر صلاة المغرب الى ان تشتبك النجوم ٠) فإنك لا تقرأ كتابا من كتبهم الا وتجد هذه الرواية والعمل بها من جميع العلماء ولكن من ينسب القول بتحريف القرآن واستحلال دم المسلم وعدم العدة على النساء لقوم دونوا جميع هذه المسائل في كتبهم و كتبوا بها البحوث الوافية يهون عليه ان ينسب جميع البدع التي حدثت في الدنيا لمن لا يعرف منها شيئا ما دامت الصلة مقطوعة بين الاقلام وبين الواقع !

* * *

ومهزلة أخرى من هذه المهازل يمر بها التاريخ ولا يحسب حسابا للعقول ولا للافكار وليس التاريخ في هذه المرة كتاريخنا السابق التاريخ الجامد باصطلاحهم بل هو التاريخ الذي يمشي وراء البحث العلمي ٠ التاريخ المتفلسف ٠ التاريخ الحر ٠ ٠

يقول هذا التاريخ ما مضمونه « ولم يدع احد وجود النص على الخلافة سوى الشيعة ولكن النظر العلمي لم يقع على صحة هذا المذهب (١) » ثم تفتش عن النظر العلمي وعن الأصول التي يعتمد عليها هذا النظر فلا تجدها اكثر من الاستشهاد بقول ابن خلدون ومضمونه ان مذهب الشيعة مذهب فاسد ! ولماذا ؟ ذلك ما لا تهم معرفته كثيرا او قليلا وليس لك ان تتساءل أو تعرف الاسباب !! وهكذا — بالرغم عن العلم — يفسر النظر العلمي بهذه الابحاث في مثل هذه الأمكنة ٠ أما في الأمكنة الأخرى فالنظر العلمي يفسر بغير هذا التفسير ، والطريقة العلمية تشرح بغير هذا الشرح ٠ الطريقة العلمية بغير هذا المكان هي التي « تقتضيك اذا اردت بحثا ان تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة في هذا البحث وان تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية فإذا وصلت الى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية مالم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها » (٢) هذا معنى الطريقة العلمية وهذا شرحها وهذا تفسيرها الحقيقي ولكن هذا التفسير ينعكس انعكاسا كليا اذا وصل البحث الى الشيعة والى معتقداتها وتصبح الطريقة العلمية

(١) الخلافة وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق (٢) حياة محمد (ص) للدكتور هيكل

عبارة أخرى عن أقوال ابن خلدون وابن حجر ومن اشبه هؤلاء الاشخاص الذين جنوا على التاريخ وعلى الحقائق جناية لا تنقص عن جناية اللصوص ..

لقد عبثت الاقلام بالحقائق وعبثت الشهوات بالعقول وجاءت القوافل اللاحقة على خطى القوافل السابقة وجاء الباحث الحر يحمل فانوس (١) ديوجين بيده ويفتش عن الحق بعقله ونظره واذا به يشاهد عبث العابثين وأهواء المضلين تتوارى وراء الاثواب الملونة بالألوان الذهبية فوقف على هذه الاطلال البالية وحاول ان يرفع معوله ويبدأ بالهدم وما معوله سوى — الطريقة العلمية الصريحة — التي سار عليها العصر الحاضر وستسير عليها العصور الآتية ولكن ضجة الدمن البوالي من ورائه وصيحة الاطلال الدوارس من خلفه تعوقه عن هز المعول الجبار وتلجئه ان يتريث لبينما تسنح الفرص وتذهب العجاجة الطائرة على اجنحة الزوابع وحينئذ لا يبقى سوى غبار الاطلال الذي يثيره المعول الهادم ،

بهاء الدين

شقرا وبنت جبيل (٢)

شقراء لا زلت منارة عامله ... وبكل عصر بالمعارف (شاعله)

قسماً بمغناك الأنيق وروضه ... وبكل روح فيك لطفاً سائله

و « بعينك الحمرا » وكل صبية ... وقفت على حافاتها متمايله

أنّا ، نحبك عن صفاء سريرة ... حبا سما عن ان يكون مجامله

خل ، الوشاة وريبهم وظنونهم ... ودعي « العواطف » بيننا متبادله

وإذا بدا خلف فلا تتعجبي ... أولسنا ياست البلاد — متاوله —

موسى الزين شراره
من عصبة الأدب العاملي

(١) فيلسوف يوناني كان يحمل الفانوس في ضوء الشمس فيسأله الناس عن ذلك وكان يجيبهم بهذه الكلمة (إني أبحث عن إنسان)

(٢) نظمت وارسلت لشقراء على أثر مناظرة أدبية حادة جرت بين أدباء البلدتين ، شقرا ، بنت جبيل فكانت « صابونة »

لغز الحياة

المادة : القوة : الحركة

من آثار المرحوم الدكتور فيليب عقل

قوىً ثلاث مصدر لكل معلول ، وضمانة لكل موجود ، فيها تتجاذب وتتدافع الجواهر والكهارب في الأفق الهيولي ، وبمفاعيلها تتضام المركبات وتتوالد الأنواع والاجناس في العالم العضوي ،

ووفق نواميسها وسننها تتحول الجمادات وتتطور الاحياء نبات وحيوان من ادناها إلى اعلاها بين ادغال الوجود ، ومغاور تنازع البقاء في عالم الشهادة ، فهي المسيطرة على كنه المعلول كما تحيط بعنايتها منيرات الحياة

فمنها البدء واليها المرجع ، ازلية البداية سرمدية البقاء ، تتنوع بصورها ، تتكيف صفاتها تتلون بظاهرها ، إنما هي ثابتة في خواصها وباستقطاب زوابعها الهيولية ، تجمع بين المتنافرات من اشباهها :

جاذبية ، تكتل ، تبلور ، غريزة ، بصيرة ، عادة ، تقليد ، اقتباس ، محاكاة ، نظام ، تجمع ، عوامل طبيعية ومفاعيل اجتماعية تجري على اذلالها مواكب الوجود من اعماق الازل على متن الدهور ، وتسير قدما باعراضها من بسائطها إلى مركباتها ، تتهادى من نشوة الظفر ، لا يعيقها اعياء التجربة وخصلة التبذل ، ولا يثنيها عن قصدها اعنات الحياة وصولة النشوء ، تملأ رحبات هذا الوجود بمنتجاتها الرائعة ، وتسطو على اللانهاية المطلقة بما توحيه على صنائعها البشرية من طوباوات واحلام ، جادة في مسيرها إلى غور الخلود ، تتوكأ في اعيائها على درء تضامنها ، وتسترشد لإبداعها بهدي نواميسها ، لا تهوي بها وحشة الفراغ ، ولا ينتابها جزع السكون ، دائبة العمل دائمة التوليد ، وفي عرصات العدمية يبعث جديدها من قديمها ،

حكمتها التجمع بتركيب ، وعرضها التنويع بتفاضل ، الوجود كنهها ، والحياة وديعتها ، تترامى على دريئة تناهضها كافة النواميس الطبيعية بين دفع وتفاعل من جوامد إلى ارواح ،

والسنن الاجتماعية من عوامل البيئة إلى قيود الوراثة ، ومن تكتل بشري إلى تجمع ، إلى نظم سياسية ، واقتصادية ، وأدبية ، وعلمية يقود جميعها الاختبار والتجربة ويدفعها الحاجة ويحددها الارتقاء في كافة شروطها ، هدفها الأنسب من الاشياء والاحياء

قوىً ثلاث متلازمة متداخلة بعضها جزء من كلها ، و كلها جزء من بعضها ، لا تدركها التجزئة ، ولا تقبل التخصيص ، ثلاث تجمعها غاية واحدة ألا وهي الحياة ،

مسير الحياة على معراج الارتقاء

إن قواعد النشوء ومؤثراته تجري على معلومات هذا الوجود · جماد · ونبات وحيوان · وعلى ما يكتنفها من سنن طبيعية ونواميس حيوية ونظم اجتماعية وما يتخلف من هذه المعلومات مركبات ومرئيات ومسموعات وذهنيات · واحياء تتناسخ وتتكيف تحت مؤثرات البيئة وعوامل التجدد ·

تلك مفاعيل بعضها قهري والآخر اختياري · نشأت من قرارة حفظ البقاء · وهامت في مسرح الخيال حيث مرتع الاماني ·

نبتت في تربة الخرافات والأوهام · وابنعت على مشرع الحقيقة · خرجت من ظلمات الانتخاب الطبيعي إلى متألق الإنسانية إن هي إلا إلفة كيمية في ادنى صورها · عاطفة ذهنية في ارقاها قوة حيوية تحرص على نطفة الحياة إلى قوة ذوقية تغذي ذاتيتها الروحية · أنانية تتهالك لـذ تها ثم تتطور · غيرية تهيم بغيرها من الميل الجنسي · إلى تعشق الجمال الفني · من القوة التناسلية الغشيمة إلى القوة الاغرائية الماكرة · من زوابع هيولية تستقطها الحركة إلى مثيرات عضوية تدعوها الحياة · من تقسيم هندسي متواضع في سبيل نمو اشباه الاحياء · إلى تكوين عضوي مزاجي في ارقاها · من تفاعل عنصري ذري في الجماد · إلى مماثلة ذهنية بين خواطر العقل · من اجتماعية غريزية لحفظ الذات · إلى اجتماعية تعقلية لسعادة الجنس · تعمل في تلك مفاعيل الانتخاب الجنسي · وتقوي هذه ومضة من نور النجوى إلى المثل العليا · من حاجة إلى عادة · من عرف إلى تقليد · من وحي إلى شريعة · من محاكاة إلى اقتباس · من الفة ذرية إلى وحدة اجتماعية · من عيلة إلى قرون · ومن اضغاث احلام في معترك الحياة · المادية إلى طوباوات اليقظة في خيال الحياة الذميمة · من طوطمية العبادة · إلى العقيدة الروحانية · من الضمد إلى الامومة · من الوأد إلى البنوة · من اليوجنية إلى المؤاساة طبقا للنشوء الذهني · من الخشونة إلى استقلال النوعين ذكرا وانثى · من همهمات مغلقة إلى همات وتربيـة · من صخب وعواء إلى نطق وجلاء ·

من غلمة الى هيام · من بطنة مسرفـة إلى تبلغ حريص · من شيوع إلى حيازة · من صور مادية إلى مثل علوية · من نزعة الفرد إلى عقلية الرأي العام · من روابط الاسرة إلى نظام النقابات والحكومات · تلك ظاهرات حيوية اجتماعية تتخذ اشكالا واصنافا واتجاهات تتفق مع غاية الحياة الجاثمة في هيكل الفنون الجميلة · والمسترشدة بومضـة من نور الخلود في اجتيازهـا لسلم الارتقاء فتبارك ربك الحكيم على هذا الخلق العظيم ·

النفس الناطقة

٥

جوهر النفس الإنسانية

والحاصل أن النفس الناطقة هي جوهر روحي بسيط قائم بذاته كما اسلفنا حال بالجسم متحد به اتحادا حلوليا مباين لجوهر البدن بذاته وخواصه وأفعاله وآثاره وهو ابدي سرمدي غير قابل للفساد ولا للفناء بل ولا يمكن أن يطرأ عليه شيء من التغيرات في ذاته اصلا غير محتاج إلى الجسم في ابراز افعاله المختصة به غالباً . وإنما يحتاج في اظهار بعض الأفعال إلى الجسم احتياجاً آليا كاحتياج الصياد إلى الشبكة والمحارب إلى السلاح . نعم يقبل الزيادة في كمالاته المختصة به بحسب اعتناء صاحب الجسم به وهو ذو قوة في التصور يُقتدر بها على اكتساب العلوم الصحيحة الإلهية الشريفة والمعارف والأخلاق الدينية والاطلاع على الحقائق العقلية والزيادة في المعقولات والارتياض بالصدق في الآراء والنفور من الكذب والباطل وقبول الحق حيث كان ومع من كان وهذه القوة هي التي بها يميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح والصالح من الطالح وبها يرتب القياسات الصحيحة إلى غير ذلك وهذا الجوهر هو الرئيس الوحيد الموهوب لأجل أن ينظم الكثرة التي ركب منها البدن ولا ينظم تلك الكثرة غيره

غذاء جوهر النفسية الناطقة

وأما غذاء ذاك الجوهر وهو اكتساب العلوم الصحيحة والمعارف الشريفة يقوى نفوذاً وينمو إدراكا ويزيد صفاء بحسب اكتسابه منها كما انه يضعف بقدر ترك تغذيته منها وهو الخير المحض النقي من كل عيب والصافي من جميع الكدورات ولا يعرض عليه شيء من الكدورات إلا من جهة ملابسته للبدن المركب من العناصر الأربعة الذي يجذب ذاك الجوهر احيانا إلى الشهوات الجسدية وارتكاب الفواحش الدنيئة التي من فعل شيئا منها كدّر سعادته وجلب لنفسه احزانا وغموما تعوقه عن اصدار افعاله المختصة به والتي يسعى نحوها ومثل هذا الجوهر لا يمكن ان يطرأ عليه شيء من التغير اصلا ولا يقبل شيئاً من العوارض الذاتية .

واما غذاء جوهر النفس الحيوانية المقيد بالجسم فإن غذاءه المأكل والمشرب وحب اللهو والتقاعد عما يهمه من تحصيل العلوم واكتساب المعارف إلى غير ذلك . واما آثاره فحب الترفع والانتقام والحسد والبغي والبخل إلى غير ذلك . وهو ايضا جوهر ازلي لا يمكن ان يطرأ عليه التغير بذاته اصلا وإنما يمكن أن يطرأ عليه التغير بحسب الاعراض والاضافات التي بينه وبين الجسم بأضدادها

كما هو مبرهن عليه في محله وقد تقدم شيء عنه فيما سبق · فإذا عرفت ذلك وامعنت النظر في غاية النفس الناطقة إذا تغذت بغذائها الموافق لها تدرك أن من جعل اقصى همته في سبيل تغذية نفسه الناطقة بغذائها الموافق لها والمتمم لنقصانها من اكتساب العلوم الشريفة مع اشتياقه إلى مصاحبة من يناسبه من الملائكة المقربين ولم ينخدع بخدائع طبيعة البدن واقتصر من غذاء النفس الحيوانية على مقدار ما يحفظ به نوعه وتبقى به صورته فقط ولم يلتفت إلى شيء مما يعوقه عن السعي في تحصيل سعادته التي اهله الله لها وسهل له جميع طرقها وأزاح له عنها جميع عللها وميزه بها عن جميع الحيوانات ولم يفعل إلا ما اراده الله منه و كف نفسه عن جميع ما نهاه عنه فقد علا بنفسه وبلغ إلى الملك الرفيع والسرور الدائم ووصل بجوهره إلى درجة الإنسان الكامل وتوصل بهمته الى قرة العين التي اخبر تعالى عنها بقوله : فلا تعلم نفس ما اخفي لها من قرة أعين · وبلغ بعد ذلك إلى جوار رب العالمين في النعيم المقيم واللذات الدائمة التي لم ترها عين ولا سمعتها اذن ولا خطرت على قلب بشر وحيث انه لا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بعد تجرد جوهر النفس من هذا الجسم كان الطريق الوحيد إلى ذلك هو الموت لأن الموت الذي يعتري الجسم إن هو إلا مظهر ظاهري ومعناه ليس هو إلا مفارقة هذا الجوهر للجسد فقط الذي طالما كان ذاك الجوهر يسوقه من النقص إلى التمام ومن السقم إلى الصحة ومن الجهل إلى العلم ومن الرذيلة إلى الفضيلة وليس الموت إلا ترك جوهر النفس استعمال آلاته وهي اعضاء البدن كما يترك الصائغ استعمال آلاته ومتى فارقت تلك النفس البدن على حسب البيان الذي اسلفناه والشريطة التي بيناها · بقيت النفس البقاء الذي يخصها ونقيت من كدر الطبيعة الجسمانية الذي كان يلحقها من جهتها وسعدت السعادة التامة حيث كان خلاص هذا الجوهر الشريف من الجوهر الكثيف الجسماني الكدر خلاص بقاء وصفو وراحة لاخلاص كدر ومشقة ونصب وإنه بسبب هذا الخلاص قد عاد إلى ملكوته وقرب من خالقه وخالط الارواح الطيبة من اشكاله واشباهه ونجا من اضداده وتخلص من كدره وغمه واستراح من الجسد وثقله واطلق من قيده وسرح من حبسه وليست هذه المفارقة فسادا للنفس التي هي جوهر كما يتوهم بعض ذوي الجهالة بل إنما هذه المفارقة تكون فساداً للجسم فقط · وأما جوهر النفس الذي هو روحي محض وهو ذات الإنسان ولبه هو باق بحاله بعد الموت ولم يزل ولا يزال بحاله لم يتحول عن كونه لا يمكن ان يطرأ عليه شيء من الفساد ولا التغير إذ هو بسيط روحي وليس بجسم حتى يطرأ عليه ما يطرأ على الاجسام من الفساد بل لا نكران أن هذا الجوهر في حال حلوله بالجسم وملابسته اياه كان يستفيد بسبب اعضاء الجسم وحواسه كمالات نفسانية جسمية يضيفها إلى كمالاته الذاتية المختصة به ولا نكران بعد ذلك ان الكمالات تكون نوعين · نفسانية جسمية ونفسانية ذاتية فالاولى مكتسبة من الحواس والثانية من ذات الجوهر · فإذا اكمل الكمال التام بما فيه ذاته وبسبب حواسه

خلصه خالقه من الجسم ومن كدوراته وارجعه إلى عالمه الشريف القريب من خالقه وفي جواره .
وأما من جعل اقصى همته في تغذية النفس الحيوانية الجسدية فقط وجعلها اقصى غايته ومال إلى حب الزخارف الدنيوية واعرض عن السعي نحو تحصيل غذاء النفس الناطقة فقد غرته تلك الزخارف وخدعته حيث منعته عن الترقي على ما لا ينبغي له كالانسان الكامل وشغلته عما يلزم ان يسعى نحوه ومنع النفس العاقلة عن غذائها الموافق لها فيكون قد صدها عما اهله الله له وجعلها تابعة لنفسه الحيوانية وقارنها بخسائس الحيوانات ومنعها عن مصاحبة الارواح الطيبة وجعلها من الشياطين واستحق الخزي من رب العالمين وصارت أعماله عليه حسرة وندامة . ولهذا قد قيل ان من احب المال لذاته فقط لا لينال به السعادة لم يؤهل نفسه للوصول إلى مرتبة الأخيار الأبرار لأن حرصه على جمع المال يمنعه عن اكتساب الفضائل الإنسانية كالرأفة على الفقراء واعطاء الحق الواجب عليه والسخاء وسائر انواع الإحسان ويضطره ايضا إلى الكذب والخيانة والدهاء والغش والحيل الرديئة والبخل حتى يكون جمع المال ديدنه الوحيد وتلك الصفات مكتسبة منه فتعود بالنتيجة النفسانية ان ماله وبال عليه كما قال تعالى . يوم تكوى بها جباههم وجنوبهم ويقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم . نعوذ بالله من خزي يوم المحشر . وبعد ان وصلنا إلى هذه النتيجة لرب قائل يقول إذا كان الأمر كذلك وكانت النفس الناطقة هي ذاك الجوهر الشريف الروحي كما ذكرت سابقا إذاً فما السبب في إحلاله في هذا الجسم الكدر المركب من العناصر وأي فائدة للروح من هذا؟
قلنا : الجواب إن الله تعالى إنما اوجدها بهذا الجسم رحمة لها لكي تحصل على كلا الكمالين الكمال الروحي الذي يناسب الملائكة والكمال الجسماني الذي يناسب الإنسان ويحوز الفضيلتين الروحية والجسمانية فإن الجسم وإن ذكرنا ما ذكرنا من صفاته وآثاره إلا انه له فضائل جمة مختصة به لا تصل اليها الأرواح المجردة وقد جعل الله لكل واحدة من هذه الفضائل ثوبا خاصاً وعقبى معينة كالعفة والشجاعة واداء الأمانة والصبر على الأذى والكرم والعدل والصدقات وسائر أنواع الإحسان إلى غير ذلك . وهذه الرحمة التي خص الله بها النفس الجسمانية من ثواب تلك الفضائل لا تصل الملائكة إلى شيء منها ولهذا كانت محرومة من ثوابها ضرورة أن الملائكة لا يمكن لأحدها أن تصل إلى شيء من تلك الفضائل الجسمانية إذ انهم لا يتعاملون حتى يحتاج احدهم إلى الإنصاف ولا يكون عند احدهم وديعة حتى يحتاج إلى ردها ولا لأحدهم تجارة حتى يحتاج إلى العدالة ولا يفزعه شيء فيحتاج إلى الشجاعة ولا نفقات حتى يحتاج إلى الذهب والفضة وليس له شهوة حتى يحتاج إلى ضبط النفس وليس عنده فقير فيحتاج إلى بذل الصدقة ولا ضيف فيحتاج إلى الكرم ولا هو مركب من العناصر فيحتاج إلى الغذاء وبما انهم ممنوعون عن هذه الصفات ولم يصلوا اليها ولم يبتل احدهم ببلاء شيء منها لم يكلفوا شيئاً منها ولم يعط احدهم شيئا من ثوابها المقرر لها من بارئها ومنشئها وبالجملة

فحيث انهم غير محتاجين إلى شيء من الفضائل الإنسية اصلا لم يكلف احد منهم بشيء منها ولم يكتسب لأحدهم اجر على شيء منها اصلا فلذلك كان حلول جوهر النفس الشريف بهذا الجسم المركب الكدر رحمة للنفس الإنسانية ومنة عليها يسابق فيها ابناء الإنسان لاكتساب الفضائل واكتشاف الحقائق الكاملة ونيل العلوم الشريفة واظهار المواهب الكاملة سعيا وراء الثواب الجزيل منه تعالى والقرب منه ولهذا قيل بأن حياة العزلة ليست فضيلة لأن من لم يخالط الناس ولم يعاشرهم العشرة التامة كمن يتخذ العزلة عن الناس شعاره لم تظهر فيه الفضائل الإنسانية المندوب اليها مثل العفة والسخاء والعدالة وسائر انواع الفضائل الإنسانية بل تصير قواه التي ركبت فيه باطلة من حيث لا تتوجه لا إلى خير ولا إلى شر بسبب عدم الاستعمال ولذلك يخطئ من يظن ان الاعتزال في الكهوف والجبال فضيلة لأن تلك الصفات الإنسانية لا تجد بها مجالا للظهور كالنار تحت الرماد وإنما الفضل لمن يبتلي مثلا بما يثير الشهوة ويكبح جماح شهوته لا لمن يبعدها عما يثيرها ضرورة ان من بطلت فيه القوى كان بمنزلة الجماد او الموتى من الناس ولذلك يظن بهم البسطاء انهم عدول أعفاء وليسوا كذلك وإلى مثل هذا أشار الصادق(ع) حينما شهد عنده بعض اصحابه بعدالة شخص قال الصادق (ع) (الانسان الطاهر يحصل على أعلى المراتب) عاشرته وعاملته فأجابه الرجل لا . فقال له الإمام(ع) لا تشهد بعدالة أحد ما لم تعاشره وتعامله . وحيث كانت الملائكة محرومة من أجر تلك الفضائل من حيث عدم تكليفها بشيء منها كان الانسان المركب من العناصر إذا قام بواجباته المكلف بها وصبر على الشدائد صبرا جميلا وداری المصائب مداراة حسنة واكرم الضيف وأدى الحقوق اللازمة عليه وأدى الأمانات وتصدق إلى غير ذلك . ولم يعقه شيء عما أهله الله اليه من تحصيل العلوم الشريفة واكتساب المعارف والاطلاع على الحقائق والتخلق بالأخلاق الشرعية ولم يفعل شيئا إلا ما أراده الله منه ولم يخالفه إلى شيء من شهواته الرديئة ولم ينخدع بخدائع الطبيعة كان افضل من الملائكة واستحق القرب من خالقه وبارئه زيادة عن الملائكة لأنه يكون بهمته قد حاز كلا الفضيلتين الروحية والإنسية وجمع بين الأجرين وفاز بالسعادتين ونال الكمالين ورجعت النفس إلى ربها راضية مرضية وفاز بالنعيم الدائم والخلود بالجنان ولعل هذا هو السر في أمر الملائكة بالسجود للنفس الإنسانية عند بدء حلولها بالجسم . إذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الخ .. وهذا الجوهر الإنساني مقيم بالخير الجسماني بين هذا العالم مدة قصيرة حتى إذا ظفر بالكمال التام انتقل إلى العالم العلوي في صحبة الملائكة والأرواح الطيبة في القرب من جوار خالقه واستحق أن يكون اقرب اليه تعالى من كثير من الملائكة في دار النعيم وبهذا البيان تدرك انه ليس اسوأ حالا ممن أهمل سياسة الله وضيّع نعمه الجزيلة وإحسانه العظيم ومننه الجسيمة عليه وترك قوة النفس الحيوانية هائجة مضطربة تتغالب مع النفس الناطقة حتى تتمزق ويتمزق هو ايضا معها فيوقعها في المهالك الصعبة نعوذ

بالله من الانتكاس الذي سببه اطاعـة الشيطان ومتابعة الأبالسة من الجن والإنس فيا سبحان الله أبعد أن أنعم الله عليه بهذه النعم الجليلة وجعله أهلا لقبول جميع الفضائل الجسمية والروحية بالاختيار وعرضة لأن يحصل على أعلى المراتب في الجنان في جواره تعالى بل جعله أهلا لأن يمتاز عن كثير من الملائكة في دار النعيم قارن نفسه بخسائس الحيوانات بل أضل وكان رفيقا للشيطان مـن حيث أن الانسان كان مندوبا إلى تلك الفضائل ومكلفاً بها ومزاحة العلل له عنها رحمة لها وهو مع ذلك لا يسعى نحوها معرضا نفسه عنها منهمكا في تحصيل غذاء النفس الحيوانية مغتراً بالزخارف الدنيوية وأما الحيوان الصامت فهو غير معرض لتحصيل شيء من تلك الفضائل ولا أعطي قوة التحرك نحوها ولم يؤهل للمراتب العالية وحرم جوار الأرواح الطيبة ودخول الجنة فلهذا كان معذورا عن تركه السعي وراء الفضائل وجهله إياها وكان الإنسان غير معذور إذا ترك السعي نحو الفضائل وقد مثل الحيوان بالأعمى السائر في الطريق فتردى في البئر فهو معذور ومثل الانسان مثل البصير السائر على الطريق فتردى في البئر فهو ملوم وغير معذور ٠ فإن قال قائل قـد علم الله تعالى أن اغلب افراد الإنسان ممن حاز نعمة التفضيل منه تعالى أي نعمة التأهل لقبول جميع الفضائل ودخول الجنة في دار النعيم ينخدع بخدائع الطبيعة ويميل نحو الزخارف الحسية التي تعوقه وتمنعه عن الترقي على ما ينبغي ولا يحصل على شيء من الفضائل سواء كانت الفضائل انسية او روحية ويقضي عمره ولا همة له إلا السعي وراء غذاء النفس الحيوانية من المأكل والمشرب كأمثال الحيوانات ولا يحصل على صفة من الصفات الانسانية إلا حب الانتقام والظلم الى غير ذلك ٠ فأي فائدة تحصل له من هذه النعم منه تعالى عليه ولا يمكن أن نعدها عليه نعماً بل الأولى أن تسمى نقماً ٠ الجواب مضافا الى ان النعم لا تخرج عن كونها نعماً سواء أدى المنعم عليه شكرها او لم يؤد وسواء انتفع بالنعم او لم ينتفع إذا كان عدم الانتفاع ناشئاً من نفسه باختياره وما نحن فيه كذلك

ان الله تعالى عادل يحب العدل وقد بنى الدنيا بالعدل ما تقدمت الإشارة اليـه وليس من العدل أن يمنع نعمه عن القليل الذي ينتفع بنعمه ويؤدي شكرها وينال بسبب نعمه المراتب العالية لأجل ان الأكثر لا ينتفع بنعمـه باختياره ولو قصد الانتفاع قصدا حقيقيا لانتفع (ومن جاهد فينا لنهدينه سبلنا) الا ترى لوان حاكم البلد أنعم على كل أحد من رعيته بنعمة جزيلة مثلا مع علمه بأن الأكثر من رعيته لا يقبل نعمة او يقبلها ولكن لا يصرفها فيما ينبغي له بل يصرفها فيما لا ينبغي باختياره والاقل يقبلها وينتفع بها اعظم الانتفاع من المراتب العالية فهل ترى انه لو منع عطيته عن الاقل بسبب ان الأكثر لا ينتفع بعطيته كان هذا من العدل لا أظن أحدا يقول نعم ولم تزل ولا تزال نعمه الجسيمة تترى على المستحق وغيره وكون الاكثر لاينتفع بها ولا يصل بسببها الى الغاية التي ندبه الله اليها لا تخرج النعم عن كونها نعما كما لا يخفى على أولي البصائر وهذا هو المنعم الحق لا غيره

﴿ جوهر النفس الناطقة يمرض كما ان الجسم يمرض ﴾

جوهر النفس الحال بالجسم لو كان يسلم من جميع العوارض التي تعرض عليه ولم يعتره شيء من الكدورات لبقي على صفائه من جميع الكدورات وبقي على اشتياقه الى مصاحبة الأرواح الطيبة وبقي على إيمانه بخالقه واقراره بنعمه التي انعم بها عليه ولكن حيث علم خالقه ومنشئه انه يعرض عليه الأمراض بسبب من الاسباب او من جهة معاشرة غير سكانه من اهل الشر واصحاب اللذات القبيحة وركوب الفواحش الدنيئة كما ان الجسم كذلك يعتريه الأمراض بسبب من الأسباب وقد يسري مرض الجسم الى النفس وبالعكس ايضا فكما ان النفس تتغير بتغيير الجسم وتضعف بضعفه وتمرض بمرضه كما تشاهد المريض اذا كان سبب مرضه بالدماغ فإنا نراه يتغير عقله وتضعف بصيرته وتمرض نفسيته فكذا المريض من جهة نفسيته بسبب الحزن او العشق او الخوف فإن صورة بدنه تتغير ايضا فيصفر او يحمر ويهزل جسمه خلق لكل داء دواء من ضده يجب الرجوع اليه اتماما للنعم وابلاغا للحجة فإن كان الداء بالجسم فيعالج بالبارد ان كان الداء من نوع الحار مثلا وان كان الداء في النفس فيعالج بالعلم ان كان الداء هو الجهل مثلا

وحيث كان الجسم حيا كان الداء ايضا حيا فكان دواؤه ايضا حيا فامكن لسائر الخلق معرفة الداء والاطلاع على حقيقة الدواء فوضع علم الطب واوجب على كل مريض الرجوع الى العالم به عند الحاجة اليه ولهذا كثر العالمون بهذا العلم وكثر الرجوع اليهم

واما جوهر النفس فحيث انه روحي من المجردات فالداء الذي يعتريه يصعب على احد معرفته والاطلاع عليه ولهذا كان اكثر الناس جاهلين بمرض انفسهم ولم يلتفت أحد منهم الى مرض نفسه بخلاف مرض البدن فإنه محسوس ولا يمكن معرفته والاطلاع عليه الا من جمع الكمالين ونال السعادتين ولا يمكن معرفته الا لعلام الغيوب لتلوّن الناس بالالوان المختلفة واذا لم يمكن معرفة الداء فلا يمكن معرفة الدواء الا من خالقه ومنشئه فانحصر طبيب الروح به تعالى فقط وقد أرسل الرسل وأنزل الكتب (اما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ومن بعدهم ممن حذا حذوهم واخذوا بها عنهم ومن حيث عدم التفات الناس لهذه الامراض وجهلهم بها كثرت المرضى من جهة الروح اضعافها في الاجسام مع كون الناس أشد حاجة إلى الطبيب الروحي وحيث قد عرفت ان غذاء النفس نيل الفضائل واكتساب المعارف كان الواجب قبل البحث عن الداء للاطلاع على معرفة الدواء أن تعرف الفرائض التي فرضها خالق النفس والمنعم عليها النعم التامة على النفس وحدها أو بحسب حلولها بالجسم فانحصر بيان الفرائض في ثلاثة أبواب الأول فيما يجب له على النفس فقط الثاني فيما يجب له على الأبدان بنفسها والثالث فيما يجب له بحسب مشاركات الناس وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتأدية الأمانات

محمد الحر

عديني

وهي القصيدة المشهورة للمرحوم الشيخ عباس الملا النجفي من اشهر شعراء النجف في القرن الماضي ولما وقف عليها المرحوم حسين الزين الشاعر العاملي المجهول عند الكثيرين شطرها ، وقد شطر الأزربة ولو جمع شعره لكان ديوانا كبيرا لكنه فقد مع الأسف ولو لم تكن ذاكرة اخيه جيدة وحفظ هذا التشطير لذهب مع ما ذهب من آثاره القيمة

(عديني وامطلي وعدي عديني)	وبعد المطل إن شئت صليني
وجودي بالتواصل والتداني	(وديني بالصبابة فهي ديني)
(ومنّي قبل بينك بالأماني)	فقد حانت بأن تقضى ديوني
نشدتك بالهوى أن لا تبيني	(فإن منيتي في أن تبيني)
(سلي شهب الكواكب عن سهادي)	وعن دمعي سلي غيث الهتون ا
خذي خبر المجرة عن لحاظي	(وعن عد الكواكب فاسأليني)
(صلي دنفا بحبك اوقعته)	دواعي البين في ألم مهين
ألا رقي لصب غادرته	(نواك على شفا جرف المنون)
(أما وهوًى ملكت به فؤادي)	اليك صبابتي ولهي حنيني
فأقسم بالعيون وإن سبتني	(فليس وراء ذلك من يمين)
(لأنت أعز من نفسي عليها)	ومن أهلي وما ملكت يميني
ومن ريب الزمان فدتك نفسي	(ولست أرى لنفسي من قرين)
(أما لنواكم امد فيقضى)	ويطوي الوصل شقة كل بين
وأحظى باللقاء ولو بطيف	(إذا لم تقض عندكم ديوني)
(وكنت أظن ان لكم وفاء)	ويأبى العهد مخضوب اليمين
ظننت بأنكم توفون عهدي	(لقد خابت لعمر ابي ظنوني)
(هبوني ان لي ذنبا وما لي)	شفيع غير أنتم فانصفوني

وما انا في الهوى العذري جان. (سوى كلفي بكم ذنب هبوني)
(يمينا لاسلوتكم يمينا) ولم تحنث. وحقكم يميني
سلا قلبي الفراق وما سلاكم (وشلت إن سلوتكم يميني)
(لقد طعنوا بقلبي يوم راحوا) وفي طوفان دمعي أغرقوني
ألا من ناشد قلباً أضاعوا (فها هو بين هاتيك الظعون)
(فمن لمتيم اصمت حشاه) من الهجران والداء الدفين
ولابرحت مفوقة لصب (سهام حواجب وعيون عين)
(إذا ما عنّ ذكركم عليه) يذوب جوى بنيران الشجون
وان رام الزلال به يراكم (يكاد يغص بالماء المعين)
(ولو أبقت لي الزفرات صوتا) على ثهلان لم أك بالمكين
وإن هتفت بقربي ساجعات (لأسكت السواجع بالحنين)
(بنفسي من وفيت لها وخانت) عهودا أوثقت بعرى اليمين
حفظت لها الوداد وقد أضاعت (وأين أخو الوفاء من الخؤون)
(أضن على النسيم يهب وهنا) بنشر عبير واضحة الجبين
واكره أن تضوع صبا لغيري (برياها وما انا بالضنين)
(وإن يك دونها شرفي فإني) مدار للعلى ومنار دين
وإن وطأ السهى قدماي ظهرا (لأحسب هامة العيوق دوني)
(ومن مثلي بيوم وغى وجود) ببذل النفس ذو شرف مكين
لي المجد التليد فأين مثلي (وأي فتى له حسبي وديني)
(وحلم لاتوازيه الرواسي) يحاربه صفا فكر الفطين
وإقدام به حتف الأعادي (تقاعس دونه أسد العرين)

صفحات من تاريخ جبل عامل الحديث

٣

الأمير بشير الشهابي — نشأته

وقبل الشروع في الأسباب التي أدت لتبديل خطة الامير الشهابي نحو المصريين نأتي على نبذة وجيزة من نشأته وسيرة حياته

هو الأمير بشير بن الامير قاسم بن الامير عمر بن الامير حيدر بن الامير موسى والاميرحيدر هو سبط الامير احمد المعني وأول من تولى امارة لبنان من أجداد الامير بعد الامير بشير الأول ابن الامير حسين امير راشيا الذي استقدم من وادي التيم وتولى امارة لبنان بانتخاب الأعيان بعد وفاة خالهالامير احمد المعني المار ذكره المتوفى سنة (١١٠٩)ﻫ (١٦٩٧)م وبه ختمت حكومة المعنيين

ولد الامير بشيرفيغزير سنة (١٧٦٧)م قبل وفاة أبيه بسنة واحدة وتوفي في الاستانه في٢٩ كانون اول سنة (١٨٥١) ودفن في دير الأرمن في محلة غلطه وعمره ٨٤ سنة وتولى امارة لبنان بعد الامير يوسف الشهابي في ايلول سنة (١٧٨٨) وفي ١٠ تشرين الاول سنة (١٨٤١) عزل ونفي إلى مالطه

وكان اشقر اللون معتدل القامة نحيف البنية طويل اللحية أقنى الأنف، والامير يعدفيالطبقة الأولى من امراء لبنان ومن أوسعهم شهرة وأشدهم بطشا وفتكا واوفرهم ذكاء وحجى وقد حكم لبنان (٥٢) عاما غير متتابعة بل تخللها ولاة غيره موقتا وبسط نفوذه على معظم المقاطعاتوالبلاد المجاورة وبلغ من الصولة والدولة ووفرة الحشم والاتباع واتساع الثروة والجاه ما لم يبلغه امير غيره من أمراء لبنان بعد فخر الدين المعنيالثاني

كيف تولى امارة لبنان

لما وهن عزم الامير يوسفالشهابي وتوترتالعلائق بينه وبين احمد باشا الجزار والي صيداواشتد سخط هذا عليه عزم على التنازل عن امارة لبنان واختار الامير بشير الثاني خلفا له بعد اتفاقهمع شيوخ البلاد وكان عمره (٢١) سنة فسار إلى عكا وقابل الجزار فعينه حاكما على لبنان في سنة (١٧٨٨)م وكساه الخلعة واصحبه بألف عسكري من الارناؤط والمغاربة لمناوأة الامير يوسف فجعليطارده منمكان إلى آخروبلغ الجزار ان الاميرين يتظاهران بالعداء ويبطنان الصداقة فكتب الى الامير بشير بذلك فجاء الجواب ومعه رؤوسالقتلى محملة على بغلين وضاق الأمر بالامير يوسف فاستسلم إلى الجزار فأكرمه هذا وامره بالإقامة فيعكا وخشيالامير بشير عاقبة وجود الاميريوسف

في عكا على مقربة من الوالي وخاف أن ينقلب عليه كما هي عادته فدس للجزار أن الامير يوسف يحرض اللبنانيين على نبذ الطاعة وعدم دفع الضرائب وان دسائسه لا تنقطع ما دام حيا فأمر الطاغية بشنقه مع مدبره سعد الخوري

اقوال المؤرخين في اخطاء الامير وتحليل سياسته

وفي تاريخ الأعيان للشيخ طنوس الشدياق وتاريخ الدكتور مخائيل مشاقه وتاريخ الكولونيل تشرشل وغيرهم فصول مسهبة في ترجمة الامير بشير وانه مع ما كان له من رفعة المقام وجلال القدر داس ما في طبعه من الشهامة وكرم الأخلاق بارتكابه عدة اخطاء كانت سببا لنفور اللبنانيين منه فنبذوا طاعته مراراً وابوا دفع الضرائب التي كان يجبيها مضاعفة احيانا لسد جشع ولاة الترك الذين كانوا لا يقنعون منه بالقليل وطالما ارهقوه بمطالبهم والجأوه إلى ترك البلاد مرارا والفرار من شرورهم الى عكار وحوران ومصر

فمن الاخطاء التي ذكروها قضية فتكه بالمشايخ آل ابي نكد وقتله خنقا عشرة منهم في منزله ثم مقتل جرجس باز مدير اولاد الاميريوسف خنقا وسمله عيون هؤلاء ومنعهم من الزواج خوفا من اعقابهم ومقتل القاضي شرف الدين وقضية خلافه مع الشيخ بشير جنبلاط وقد كان هذا ساعده الأيمن ومن اعظم انصاره ومريديه وقد بذل في سبيل نصرته اموالا طائلة وتغلب الامير بشير عليه في معركة المختارة بمساعدة عساكر الدولة ونهبت قصور آل جنبلاط وهدمت منازلهم وسلبت مجوهرات نسائهم وملابسهن الثمينة وفر الشيخ بشير الى جهات الشام فأمر واليها بالقبض عليه وعلى أتباعه وارسلهم الى عكا فأمر الوالي عبد الله باشا (بسعي الامير بشير) بقتل الشيخ بشير جنبلاط والشيخ امين العماد خنقا وطرحت جثتاهما ثلاثة أيام أمام ابواب المدينة

آل شهاب واعتناقهم الدين المسيحي

وجاء في كتاب كشف اللثام عن نكبات الشام صفحة (٦٤) ما خلاصته :

« إن اعتناق الأمراء الشهابيين للنصرانية وتلاعب الاكليروس الماروني بهم أدى إلى نشوب الحروب الأهلية وساعد على انفاذ مقاصد الأتراك »

ولم يكن الامير بشير الثاني اول من تنصر من الشهابيين اللبنانيين فقد ولد نصرانيا وتنصر والده قبله وأول من تنصر من الأسرة الامير علي حيدر من وادي شحرور سنة (١٧٥٤) عن يد الخوري مخائيل فاضل البيروتي من عائلة ابو كاروز وتوفي هذا الامير مارونيا في سنة (١٨١١) ودفن في كفر شيما

وليس من غرضنا الاسترسال في نصرانية الأمراء من آل شهاب في لبنان والبحث في دواعيها واسبابها غير أنا نقول ان تنصر هؤلاء الأمراء وكانوا عمالا مسلمين يرجعون في احكامهم إلى

ولاة من الإسلام في ظل دولة مسلمة وفي وسط معظمه مسلم كان من الاسباب الرئيسية لتداعي سلطتهم وسقوط حكومة الامير بشير وزوال امارة آل شهاب وضياع الحكم الوطني من لبنان وغيره من البلدان المجاورة

وكان الامير بشير الثاني يرمى بالتعصب فنفر منه الدروز لاسيما بعد ظفره بالشيخ بشير جنبلاط والتنكيل به كما تقدم وهو زعيمهم الأكبر وكانوا يلقبونه (بعمود السماء) على ان الامير كان يتظاهر بالإسلامية واحترام شهر الصيام فقد ذكر صاحب تاريخ الأعيان صفحة (٤٨١ و٤٨٣) في حوادث سنة (١٨١٨) انه كتب الى اقاربه أن يتظاهروا بالإسلامية ويكتموا نصرانيتهم ويقفلوا القهاوي في شهر رمضان ويمتنعوا عن الأكل والشرب نهاراً

والظاهر ان ذلك لم يكن ينطلي على رجال الدولة فكانوا يضمرون له العداء ويتربصون به الغوائل وقد عكس الامير المثل القائل (الرعية على دين ملوكها) فإنه بدلا من أن يوحد الطوائف ويعد العدة لإنقاذ البلاد وتطهيرها من الدخلاء اعتنق وأسرته دين طائفة من رعيتهم فساء ذلك الآخرين وتكتموا باعتقادهم فساء ذلك الطائفة نفسها إذ أن البطريرك الماروني يوسف حبيش كان من الناقمين على الامير الشهابي الكبير والساعين بإبعاده وتنحية آل شهاب عن امارة لبنان كما سيرد عليك عن تاريخ الدكتور مشاقة

وبقيت البلاد في اضطراب ونار الفتن تزيد اضطراما يذكيها ولاة الترك الطغاة فتزعج الامير وتقض مضجعه الى أن احتلتها جيوش المصريين وقد أمل الامير أن يرتاح باله ويهدأ روعه وتخمد الفتن فلم يتحقق أمله كما سيأتي بيانه فاعتراه اليأس وسلم نفسه الى خالد باشا والي صيدا بلا قيد ولا شرط فنفي الى مالطه

الأمير بشير الشهابي الثاني في آخر عهد المصريين

لا شك ان الامير بشير الشهابي لم يكن راضيا عن سياسة المصريين في اواخر عهدهم لأنهم اولا بدأوا ينتقصون من سلطته ويقصرون اشباره ويحكمون البلاد حكما عسكريا قاسيا ولم تكن وعودهم باعطائه ولاية لبنان امارة دائمة له ولاعقابه من بعده الا اسمية ولماشرعوا بإلغاء نظام الاقطاعيين خشي أن يشمله الدور فاستصدر امرا خاصا من محمد علي باشا بابقائه على امارته مما كان سببا لامتعاض شريف باشا حاكم سوريا العام

ثانيا لانهم كانوا لا يحترمون مقامه وسابق خدمته لهم فقد سأله مرة شريف باشا الآنف الذكر قائلا من اين اتتك الإمارة فأجابه الأمير وقد ثارت في رأسه النخوة العربية من سيفي هذا وشريف باشا يعلم أن الأمير الشهابي من اعظم امراء العرب حسبا ونسباً واشرفهم ارومة ولكنه نطق بما انطوت عليه نفوسهم من الكيدله واضعاف سلطته

ثالثا انهم كانوا لا يرعون له عهدا ولا ذمة بدليل رفضهم التماسه الرفق ببعض الزعماء الذين لجأوا إلى حماه كالأمير جواد الحرفوش وغيره ان صح ماذكره الدكتور ميخائيل مشاقة في تاريخه(١)

رابعاً لا يفوتنك ان سياسة ابراهيم باشا في سوريا واحكامه القاسية لم تكن حكيمة وقد جاء بعضها قبل أوانه كجمع السلاح والسخرة وتجنيد الأهلين بالقوة وعلى غير نظام ولغير وقت معين فاشتعلت البلاد بالفتن وسالت الدماء في نابلس والخليل وعكاروصافيتا وبعلبك وحوران ولبنان وجبل عامل وقاد الثورة في لبنان من النصارى ابو سمرا غانم البكاسيني ويوسف الشنتيري من بكفيا ومن الشيعيين الامير خنجر الحرفوش واحمد داغر من (برج البراجنة) وفي جبل عامل حسين بك الشبيب الصعبي واخوه محمد علي بك

وعجز الأمير الشهابي عن اخماد الثورة وربما كان يميل اليها سرا لأنه ضاق ذرعا بسوء إدارة المصريين وعدم اصغائهم لنصائحه ولم ير كبير فرق بين عهدهم وعهد الاتراك فاعتراه اليأس وجنح إلى جانب الدولة وكان بحري بك مقيما في بيت الدين رقيباً على الأمير بأمر ابراهيم باشا فاستدعاه الأمير وقال له بالحرف (قوم روح إلى عند باشتك وقل له لم عادفائدة البلاد جميعها صارت صوت واحد) وارسل معه كم خيال اوصلوه إلى معسكر المصريين فاخبر الباشا أن الأمير بشير خان وسينزل إلى صيدا لعند وزراء السلطان ولما سمع ابراهيم باشا ماقاله بحري بك احتدم غيظا

---

(١) قضية الأمير جواد الحرفوش تكلم عنها بعض المؤرخين على غير ما ذكرها الدكتور مشاقه قال كاتب دمشقي كان معاصرا للأمير الشهابي في مذكرات له علق عليها الخوري قسطنطين الباشا المخلصي صحيفة (١٧٦) ان الأمير جواد الحرفوش لما عزم على التسليم عن يد الامير بشير الشهابي بعدان فتك بحملة الاكراد عليه وقتل زعيمها عجاج آغا الكردي في جهات دير عطية قصد بيت الدين فأرسل الأمير جماعة ربطوا له عند جسر القاضي فقبض عليه وسيق إلى دمشق فأمر شريف باشا بشنقه

وجاء في تاريخ بعلبك لمؤلفه مخائيل موسي الوف صفحة (٨٢) ما نصه

(ولما رأى الأمير جواد ان العصيان لايجديه نفعا استأمن للأمير بشير الشهابي الكبير وطلب اليه أن يأخذ له الأمان) من ابراهيم باشا ولكن الأمير كان يكرهه فخانه وسلمه إلى شريف باشا فأماته شرميته

واخبرني احمد بك شبلي حيدر وقد لقيته في بعلبك في سنة (١٩٠٠) م ما ملخصه أن الامير جواد ثار على الدولة المصرية لاسباب يطول شرحها فتزعزع الامن في البلاد فتعقبته عساكر الدولة المصرية بفرسان الهوارة وخيل الاكراد وبارز في سهول يبرود زعيم الحملة عجاج آغا الكردي فبرى عنقه ولما اعيا الحكومة امره اخذت بالتضييق على اسرته وسراة طائفته فالتمس هؤلاء منه التسليم منعا لاهراق الدماء ورفقا بآله وذويه لاسيما وأن رجال الحكومة وعدوا بالعفو عنه واسناد وظيفة عسكرية (سر سواري) اليه فكان جوابه انه لا يثق بوعودهم وانفت نفسه أن يلقي سلاحه في غير ساحة أكبر امير عربي في البلاد فقصد بيت الدين في شرذمة من خيله ولما وصل ساحة القصر نزل عن جواده واستدعى كبير اعوان الأمير فسلمه سيفه وقال له قل للأمير ان الأمير جواد سلم فأمر الأمير بشير بالقبض عليه وارسله مخفورا إلى شريف باشا حاكم دمشق فأمر بشنقه انتهى كلامه

وعزم على إرسال الالاين من الجند لحرق بتدبن فمنعه بحري بك . كذا وردت هذه الرواية في مذكرات الكاتب الدمشقي صفحة ٢١٦ التي اشرنا اليها

أصابع الانكليز وعرائض جبل عامل بحق الشهابيين

والبحث في تاريخ الامير بشير الشهابي يستغرق كثيراً من الصفحات وغايتنا الاقتصار على ما يختص بتاريخ جبل عامل على ان ذلك لا يمنعنا أن نشير بإيجاز لقضايا هامة تتعلق بتاريخ البلاد لم نرَ من تعرض لتحليلها وبحث في أسبابها ودواعيها من المؤرخين وما كان لها من النتائج في لبنان والبلاد المجاورة (وربما كان هناك مؤلفات لم نقف عليها)

والذي يتراءى لنا مع التسليم بأخطاء الإدارة المصرية ان الأمير لم يحسن التدبير وأخطأ القياس وجازت عليه خدع الأتراك ودسائس الانكليز الذين كانوا من أكبر العوامل لإحباط مساعي محمد علي باشا في الداخل والخارج

أما في الخارج فقد مر بيانه وأما في الداخل فإنهم أرسلوا المستر ريشارد ترجمان سفارة انكلترا في الآستانة إلى لبنان في خلال حكومة المصريين فجاء إلى كسروان بحجة انه يريد أن يتعلم اللغة العربية عند الخوري ارسانيوس الفاخوري فقضى هناك سنتين يدس الدسائس ضد المصريين بهدوء وسكون واستمال البطريرك يوسف حبيش وجماعة الاكليروس وسائر مشائخ كسروان

وغير بعيد أن يكون المستر ريشارد اتصل بالامير الشهابي أو بحاشيته وبطانته واستهواهم بالأساليب التي حذقها الانكليز فزينوا للأمير التخلي عن المصريين والرجوع إلى أحضان الدولة فسلم في صيدا للوالي خالد باشا بلا قيد ولا شرط كما مر معنا ومن الغريب ان الأمير مع ذكائه الحاد ودهاء حاشيته وبينهم بطرس كرامة وأمثالهم وقد عاشوا في وسط راقٍ نوعاً ولهم اطلاع على مجاري السياسة الدولية لم يفطنوا لمكر الأتراك وخلفائهم الانكليز وبقي ظنهم بهم حسناً حتى بعد أن غدروا بالامير ونفوه إلى مالطة ولما نقل من مالطة إلى بورصة ثم إلى زعفران بول في الاستانة جددوا مساعيهم مع رجال الدولة بالعفو عن الامير وتعيين نجله الامير امين لإمارة لبنان وكان الصدر الأعظم رشيد باشا وهو من أعظم ساسة الأتراك دهاء وأبعدهم نظراً يمنيهم بالدعوة الكاذبة ويتظاهر بقبول مطاليبهم في حين انه كان يكاتب سراً رجال الدولة في سوريا بأن يستكتبوا أهل جبل عامل والمقاطعات المجاورة لا سيما طوائف النصارى عرائض الشكوى من الامير بشير وأبنائه وأسرته جمعاء وتنحيتهم عن حكم البلاد وطلب الحكم المباشر تحت كنف الدولة

وفي كتاب كشف اللثام عن نكبات الشام صفحة ١٠٣ عريضة قدمها أهل جبل عامل بطلب من والي بيروت وأمين سره وفيما يلي نصها ونص الرسائل التي وردت على زعيم البلاد يومئذ حمد البك المحمود في هذه القضية

الأولى صورة كتاب أرسله علي بك خزينة دار مصطفى باشا في ٣ جماد آخر سنة ١٢٥٨ ه

جناب افتخار الأماجد الكرام أخينا حمد البك حفظه الله تعالى

غب ابلاغ التحية والسوءال عن خاطركم بكل خير وعافية المبدي لحضرتكم انه بحسب الاعتماد على صداقتكم واستقامتكم الأكيدة والآن توجه اليكم من عربي كاتبي الخواجه جبرائيل العوره فبوصوله اليكم تعتمدوا ماآله وتظهروا أهميتكم المعهودة بإتمام العمل طبق تعريفه وتهتموا بنجازه وإرساله الينا مع الجواب لطرفنا بالجبل بحيث مرسالكم يلحقنا اينما كنا ان كان في المتن أو في زحلة أو في بلاد جبيل وحسب عهدنا الوثيق بصداقتكم بأقرب وقت تتموا المصلحة طبق التعريف ودمتم محل الختم

الثانية صورة تحرير جبرائيل العوره الى الحاكم العام حمد البك

سنى الهمم سلطانم

غب تقديم الدعاء بدوام بقاكم نعرض الآن واصل طيه فرخين ورق كبير على بياض وصورة عرض محضر الى حد الورق البياض فيه الكتابه وعلامة محلات الأسماء والختوم فالقصد بذلك ان بحال وصوله تحرروا العرض محضر وتنهضوا الغيرة التامة بتختيمه من مشايخ المتاولة جميعهم ومن مشايخ القرايا الإسلامية والنصارى في مقاطعة تبنين وساحل معركه وهونين وساحل قانا ومرج عيون والشقيف وجباع غير ان لا تدعوا احد من مشايخ العشائر والقرايا الإسلامية ونصارى الا وتختموه وبالخصوص تجتهدوا على تكثير اسماء النصارى والذي ما له ختم تدعوه بالحاضر بعمل ختم ويختم واتخذوا كل الفنون والنباهة المعهودة منكم لما به البولتكه والتنازل لكاين من كان بحيث لا تخلوا احد من وضع اسمه وختمه وهذه تعد لجنابكم عند دولتيهما (مصطفى باشا وعلي بك) من اعظم الخدمات المقبولة وتحوزوا الرضى الوافر فوق ما تؤملونه وهذا وقت اكتساب الفرصة

محل الختم

الثالثة صورة العرض الذي كان الأتراك يريدون من الناس ختمه على الصورة الموضحة في ما تقدم

انه كما مشهور وصار مشاهد ومحقق بالعيان من وجود ادارة الدولة العلية في حكومة لبنان فقد حصلت اهالي الجبل المذكور عموماً على غاية الامنية والراحة والرفاهية والعدل والانصاف بنوع انهم من حينما تخلصوا من ادارة الامير بشير الشهابي واولاده وأقاربه خصوصاً الامير امين والامير بشير قاسم وابناء عمهم وانسابهم واعوانهم واتباعهم الذين املوا الجبل المذكور وجواراته نظير بلادنا وغيرها من البلاد المجاورة لهم من التعديات والمظالم المتنوعة فقد خرجت الأهالي والسكان بوجود إدارة الدولة العليه من العتم الى النور ومن دهر الظلم والجور الى ساحة العدل والامان نظراً الى

عدالة الدولة العلية وانصافها الذي عم العالم بأسره فبمقتضى عدالتها وانصافها المرحمة بحق عبيدها ورعاياها بدوامهم في ادارة احكامها وعدم اعادة الحكام الشهابيين بوجه الاطلاق بل ولا واحد من اهالي الجبل لا إسلام ولا عيسويون عملا بمرضاة الباري تعالى جل جلاله لرحمة عبيدها ودوام استخلاصهم لعتقهم من احكام الشهابيين ومظالمهم المتنوعة واتباعاً للحديث الشريف كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته وحيث انوجدنا نحن من المجاورين للجبل ولنا الاطلاع التام على احواله واخذنا وعطانا مع الجبل وفي الجبل المذكور كثير فإن ذات ادارة احكام الدولة العلية في جبل لبنان يعمنا من الامان والراحة وان لا سمح الله تعالى تغير ذلك بضده فنحصل على الاتعاب والمشقات لأجل ذلك بسطنا الآن عرض عبوديتنا هذه نسترحم بها من الاحسان الملوكانية والمراحم الشاهانية النظر لعبيد ورعايا الدولة العلية بعين المراحم والاشفاق وابقاء احكام الدولة العلية في جبل لبنان وعدم النظر والالتفات الى حركات المفسدين الذين يسعون بسلب راحة وامنية عموم الأهالي والفقراء ويدبرون عرضحالات التزوير بالتماس ارجاع احكام الشهابيين لأن ذلك موافق غاياتهم الرديه ومغاير انصاف وعدالة الدولة العلية وحاشاها ان تهمل دوام راحة رعاياها وعبيدها وتنظر لتزوير ونفاق هؤلاء والأمر لمن له الأمر افندم محل الاختام محل الاختام

وسيأتي الكلام عن الدواعي التي ادت بزعماء جبل عامل لمناصرة رجال الدولة والقيام ضد الأمير الشهابي واسرته ويعود السبب بالأكثر لسوء اثر الشهابيين في البلاد منذ تولوا حكومة لبنان

آخر ايام الامير في الاستانة ورجوع ابنائه الى حظيرة الإسلام

قال الدكتور مخائيل مشاقه في تاريخه صفحة (١٣٨) ما نصه

وفي سنة (١٨٤٢) بعد ان نقلت الدولة الامير بشير عمر الشهابي من مالطه الى الاستانه سعى بطرس كرامه وغيره من انصار الشهابيين بتعيين ولده الامير امين لامارة لبنان فوافق رشيد باشا الصدر الاعظم ظاهراً على ذلك وأرسل في السر إلى مصطفى باشا حاكم جبل لبنان وعلي باشا امين سره ان يسعيا بإرسال عرائض من المسلمين والنصارى برفض حكومة آل شهاب

فقدمت عدة عرائض للباب العالي من الاكليروس المسيحي وعلى رأسهم البطريرك الماروني وجمع من اعيان المسيحيين ومن المسلمين حتى وصل بهم الامر فاستكتبوا حكام ومشايخ المقاطعات المجاورة كمشايخ جبل عامل وغيره (كما مر آنفاً)

ولما ذهب الامير امين بن الامير بشير الى وزير الصدارة رشيد باشا لاستلام امر تعيينه دفع له عرضحال من البطريرك الماروني وسائر رؤساء العشائر وقال له نحن قبلناك حاكما على لبنان ولكن رجال دينك رفضوك فخرج من عنده قانطاً ثم بعد مدة اعتنق الاسلام وقال انه من الغلط التدين بدين هذا حال رؤسائه ثم اقتدى به اخوه الامير مجيد والامير مسعود واولاد اخيه الامير قاسم

والامير خليل ولكنه توفي على الاثر كئيباً وبعد اربعة اشهر توفي الامير امين مسلماً وهكذا والده الامير بشير لشدة اسفه على ولده وضيق ذات يده توفي فجأة عن (٨٤) عاماً وبعده رحلت عائلته إلى لبنان وتوفي الامير مجيد مارونياً والامير مسعود مسلماً انتهى كلامه

***

وختام القول ان الباحث المدقق تعتريه الدهشة ويلتبس عليه الامر عندما يمر به ما ذكره المؤرخون على اختلاف منازعهم من سلسلة أخطاء وأغلاط للامير الشهابي تتنافى مع رجاحة عقله وحزمه واقدامه

لقد اضاع الأمير فرصة ثمينة لما ولاه الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا في سنة (١٧٩٩) حكومة لبنان ووادي التيم وجبل عامل وبعلبك والبقاع ولاية دائمة وان يكون مرجعه الباب العالي رأساً ولما رفض الجزار امر الصدر عرض عليه هذا ان ينجده بعشرة آلاف جندي لتأديب الجزار وارغامه على الطاعة فاحجم الأمير عن خوض المعركة واعتذر عن قبول هذه المساعدة فراراً من نفقات الجيش (وكان الجزار يبتز منه اضعافها في كل عام) مع فقرة البلاد على اختلاف الاديان والمنازع من جور الاتراك ومظالم ولاتهم واستعدادهم للانتقاض عليهم والتخلص من شرورهم ولم يكن اصحاب الزعامة وذوو الاقطاعات بحاجة الا لمن يوحد كلمتهم ويقود صفوفهم

وأضاع فرصة ثانية (وقد مرت الاشارة اليها) عند ما اشتد الخلاف بين درويش باشا والي الشام وعبد الله باشا والي عكا فلو اتخذ الحيطة ووقف على الحياد حتى تضعف قوى الخصمين فيغتنم الفرصة لإعلان استقلاله لتيسر له على اهون سبيل لكنه تعهد لعبد الله باشا بالمساعدة وسافر الى مصر يلتمس مساعدة الخديوي وتوسطه لدى الاستانة لإرضاء الباب العالي عن عبد الله باشا ولم يرع هذا عهده ولا حفظ له خدمة

وكانت منزلته عنده وعند من سلفه من الحكام كما قال صاحب المقتطف في المجلد التاسع والعشرين صفحة (٢٤٣)

(لم يكن الأمير بشير مستقلا في ولاية لبنان بل كان لوالي عكا السلطة المطلقة عليه يوليه وبعزله كيف يشاء) (وان تكن الدولة صرحت له في بعض الاحيان انه مستقل في الولاية التي كانت للأمير فخر الدين المعني) (ولو شاء الاستقلال ما تعذر عليه لأنه مما يميل اليه اللبنانيون بالفطرة وكان على رفعة قدره وعلو همته يقف أمام ولاة الدولة كاصغر الصعاليك ويخاطبهم مخاطبة العبد لمولاه) (وهم يخاطبونه مخاطبة السيد لعبده وكان يتلقى الخلعة التي يرسلها اليه الولاة مسافة غلوة ويتسربل بها) (ولعلها كانت جبة لا تساوي دينارين والذي بعث بها اليه لم يكن ارفع جانباً ولا اقوى صولة) والغرض من ايراد هذه الأدلة والمستندات التاريخية ان اسباب التخلص

من نير الاتراك الثقيل كانت متوفرة له وان زعماء الطوائف واعيان البلاد كانوا يجلّون قدره ويعترفون بزعامة آل شهاب وهم اطوع له من بنانه و كانوا ارقى اخلاقاً واكثر اباء وشمما وامضى همة واوفر وطنية من زعماء هذه الأيام مع تباين الثقافة والمعارف الاجتماعية بين العصرين فلو اتخذ الحزم له مرشداً وصرف جهوده في تذليل المصاعب وترك النكايات الشخصية وحذا حذو الأمير فخر الدين المعني الثاني في عظمته وسمو غايته واقدامه وبعد نظره واحكم التدبير والمساعي مع الدولة والدول وكان ذلك ميسوراً له من وجوه شتى لوصل الى غايته وبلغ مأربه ولشملت امارته معظم الانحاء السورية، ولكان انقذ نفسه وبلاده من حالة شاذة الله يعلم متى يكتب لها الخلاص منها

وكيفما اجلنا النظر وانتحلنا للأمير بشير الكبير الاعذار لا نجد لإحجامه عن مناوأة الترك واصطناع الناس وجمع شتات الطوائف واعداد العدة لإيصال البلاد الى اهدافها سبباً معقولاً سوى ان فكرة الاستقلال لم تجل في ذهنه ولذا لم يكتب له احراز هذه المأثرة وكانت عواطفه وقساوة طبعه تغلب على عقله فيطيع هواه ويستسهل كل امر في سبيل انتقامه غير حاسب لعاديات الدهر ولا لما يدونه التاريخ حسابا

وفي العدد القادم (الأمير بشير في جبل عامل) فإلى الآتي

النبطية ١٥ رمضان ١٣٥٤ (١٠ ك١ ١٩٣٥) محمد جابر العاملي من آل صفا

يقظة الإيمان (١)

عجت بموكب هولها الآلام — وطغى الظلام فهبت الأحلام
وترددت بين الضلوع هواجس — يزجي جحافلها ضنا وسقام
وعيون آثامي اتقدن شواخصا — نحوي فروعت الحشى الآثام
وشكوك نفسي في الحياة تواثبت — يرعى حبائل سحرها «الخيام»
وكذاك إيماني تنبه للأسى — وأطل يسطع فجره البسام
وسرت هنالك من يقيني نفحة — تركت صروح الشك وهي رمام
فإذا الوجود حقيقة قدسية — وإذا الخلود لذي الحياة دعام
وإذا بنفسي قد تهلل نورها — وتقشعت عن افقها الأوهام
وذكرت آمالي فرددها الصدى — ومشت بقلبي للرجا أنغام
وطفقت في بلواي ألمح بارقا — رفت به من جوها الأحلام
هي سلوة للنفس أيقظها الضنى — ونضا رداها اليأس والآلام
وكذا «اليقين» إذا استسر فهاجع — حتى يسد فضا النفوس قتام

حسان
من عصبة الأدب العاملي

---

(١) نظمت اثناء رمد مؤلم ويأس محموم

اعلام الأدب الروسي

مكسيم جوركي

للشاعر الإنكليزي وليم كوبر قصيدة يصف فيها الشريد وقد أضنته الحياة ، وأنشبت في صدره سهامها القاتلة ، ورمته بكل حدث جلل ، حتى لكأن المصائب لم تخلق إلا له ، وكأنه لم ينزل إلى بحر الحياة اللجي الا ليتلقى هذه الطعنات المميتة ، وإنني لا اكاد أقرأ وليم كوبر قصيدته هذه المسماة « The Castaway » حتى أستعيد في نفسي تلك الصورة التي مثلتها لك في بدء هذا المقال واستعيد معها صورة أخرى رسمها خيالي للكاتب القصاص الروسي مكسيم جوركي الذي ظلت الألسن تلهج بذكره فترة من الزمن كان فيها أشبه بشهاب ثاقب ، ونجم لألاء ، فلم يكن هناك من احد في فجر القرن العشرين إلا وهو يمجد ذلك الكاتب العبقري ، إذ تمكن بفنه أن يجذب اليه أنظار الأدباء ومحبي القصة ردحا طويلا من الزمن

وإذا كان مكسيم جوركي صريع الحياة ، فقد أوقف ريشته على تصوير مظاهر البؤس والفاقة مستمداً من حياته الواقعية عناصر مواضيعه القوية ، لذلك كانت قصصه أوضح مرآة يتراءى فيها بنفسه ، لا أثر للتعمل أو الطلاء فيها ، فهي صورة له ناطقة بما اكتنف حياته من آلام شديدة ، وآمال مبعثرة في مسالك العيش .

ولد هذا الكاتب سنة ١٨٦٩ م في دكان صباغ وما لبث بعد ولادته بقليل حتى فقد أمه وأباه ، فكان موتهما أول نكبة رماه بها الدهر ، وكان نذير السوء والأسى ، وسطر الآلام في كتاب حياته .. ولم يدر هو عن موتهما شيئا ، إذ كان صغيرا لا يعرف من الحياة الا هذا النور المنبعث ، واللهو واللعب ، وليس من الحق مطلقا أن تطلب الى طفل صغير لم يخض بعد غمار الحياة أن يحس بالألم العنيف ويشعر بهول ما انتابته به يد الاقدار ، وهو لا يرى العالم إلا ذلك المحيط الذي يلهو فيه ، ويلعب في نواحيه . ولما كبر قليلا اتصل بصانع أحذية ، واشتغل عنده مدة ، ولكن نفسه سرعان ما سئمت هذا العمل ، ولم تجد عندها دافعا يبعثها على أن تتم بقية حياتها في ركن حانوته المظلم ، فترك العمل ومضى يشق بنفسه خضم الحياة في زورق الصناعات والحرف الفجة

وقد شاء له القدر العجيب أن يحترف مهنة « الطهي » على ظهر إحدى البواخر ، ولم يكن عمله ليتجاوز مساعدة رئيس الطهاة الذي كان يعرف شيئا من مبادىء القراءة والكتابة ، ولذلك كانت لديه مكتبة صغيرة طافحة بشتى الروايات وخاصة ما كتبه الأب دوماس ، ونيكولاي جوجل ، ولذلك يقول مستر وليم ليون فيلبس « لقد تعلم ترجنيف اللغة الروسية من خادم منزله

أما مكسيم جوركي فقد تلقى أصول الأدب ومباديء على يد طاه إذ كان مكسيم يجلس اليه الساعات الطوال يقرأ له ، اويستمع اليه وهو يقرأ ، فاكتسب بذلك مبادئ الأدب عن سبيل القصة والاستماع الى ذلك الطاهي الأديب ... ومما يؤسف له أن التاريخ لم يحفظ لنا اسم هذا الطاهي الذي استطاع — دون قصد اومعرفة — أن يميط اللثام ويفسح الطريق لظهور رفئة أديب من اكبر ادباء الروس

وما كاد مكسيم يبلغ السادسة عشرة من عمره حتى ذهب الى مدينة « قازان » القائمة على نهر « القلجا » ذلك النهر الذي يسميه جوركي « امي » وهناك في تلك المدينة ، اشتغل خبازاً ، وكانت تلك الايام أمر أيام حياته ، ، فقد لقي فيها من عنف الحياة شيئاً كثيراً ، وذاق مرارة العيش وقسوة الايام وجاهد ضد الآلام مثابرا ومصابرا وهو في بعض قصصه يصور لنا تعاسة هؤلاء الخبازين ، وما يكابده أولئك المساكين من آلام واهوال ورزايا ، وكيف يمتزج عرقهم بما تصنعه أيديهم من مأكولات شهية تشتاقها النفس ولكنهم محرومون من كل شيء إلا القوت الضروري ... وضاق مكسيم ذرعا بهذه الحياة التي كانت لديه كالنار للرمضاء ، فترك ذلك العمل حيث اشتغل حمالا في محطات السكة الحديدية ، ولكن الحظ لم يبسم له ابدا ، بل كان يرميه كل آونة بما يقصم الظهر ، حتى بلغ به الأمر حداً لم يستطع معه ان يقاوم سهام الحياة ، فأطلق الرصاص على نفسه وهو في سن العشرين و لكن العناية أنقذته ليغنم الأدب الرفيع أديبا جهيرا وقصاصا عرف كيف يصور آلام الفقراء وما يكابدونه من مشاكسة الاقدار ، وفي سنة ١٨٩٢ نشرت له الجرائد نماذج وصور من قصصه .

وقد اشتهر مكسيم جوركي بنزعته الاشتراكية وآرائه الثورية حتى انه سجن سنة ١٩٠٦ ثم زار بعد ذلك الولايات المتحدة وكان اسمه يرف على الألسن وتلهج بذكراه ألسن الأدباء وتكتب عنه الصحافة وينشر له الكتاب تراجم مختلفة ويطلعون على الجمهور بالكثير من مؤلفاته فلا عجب إذا عرف قدره الأدبي الجمهور الاميركي ، وما كاد جوركي يحط رحاله في امريكا حتى ألفى جمهوراً كبيراً من المعجبين به ، تلقوه بالترحاب ، وأقيمت له عدة حفلات ، تبودلت فيها الخطب ، وقام الكثيرون يثنون على عظمته في القصة والأدب ، ولم يكن جوركي يعرف الانكليزية ، فكان يترجم له كل شيء .

وفي إحدى هذه الحفلات التقى بالكاتب الاميركي الفكه « Marc Twain » وفي كتاب (تاريخ الأدب الروسي) وصف شائق لهذه المقابلات ، إذ يقول المؤلف « لقد تعرف كل من مارك توين ومكسيم جوركي بالآخر قبل ان يلتقيا ، ولكن كل منهما لم يكن ليفهم لغة الآخر ، ولقد وضع كلاهما يده في يد صديقه وظلا صامتين برهة ... أما جوركي فقال « انه أتم مطالعة قصص توين حينما كان صغيراً ، وطرب منها طرباً عظيما » فرد عليه مارك توين بقوله إنه قرأ قصص جوركي ، وكان من أشد المعجبين به المتحمسين له ولأدبه ، ويعقب صاحب الكتاب بقوله

« لقد كانت ابتسامة جوركي عريضة وليست جافة كابتسامة مارك ، ولكن كل ابتسامة كانت تنبئ عن ود عميق . وحينذاك تكلم جوركي بالروسية ، وترجم كلامه إلى الانكليزية فقال: إنه لسعيد جداً بأن يقابل مارك توين « الأديب العالمي وأحب الكتاب وأعرفهم عند الجمهور الروسي ، ذا الشخصية البارزة ، والروح القوية ... لقد أتيت أمريكا لأقيم صرح صلة وثيقة، وعلاقة متينة ، وآصرة دائمة بين الروس والامريكيين ، وأسألهم العون لأبطال أمتي الذين يضحون بأنفسهم مستميتين في الدفاع عن الحرية ... إن كل ما نحتاجه هو المال... المال... المال..!!

أما مارك توين فقال « إذا كان في استطاعتنا أن نخلق روسيا الجمهورية فلن نتأخر قيد أنملة عن ذلك » وقد حدثت له في امريكا حادثة جعلت الامريكيين جميعاً ، يولونه ظهورهم ، وأهملوه إهمالاً تاماً ، حتى مديرو الفنادق لم يسمحوا له بالنزول في فنادقهم ، وأوصدت دونه الأبواب ، ذلك انه اصطحب سيدة جميلة وقدمها إلى الجمهور باعتبارها زوجته الشرعية ، ولكن سرعان ما ظهر ادعاؤه وكذبه فقد تبين ان زوجته في روسيا ، وكان لهذه الحادثة دويها الهائل في المجتمعات الامريكية ، سواء منها الأدبية أم السياسية ام الاجتماعية ، حتى ان مارك توين لم يرض بعد ذلك أن يلقاه في داره وهكذا صدق قول جوركي عنه « إذا ما كره توين أحدا فكراهيته شديدة عميقة » ولما رأى جوركي ذلك شد رحاله تاركا أمريكا « المتعلقة بالأخلاق القوية » على حد تعبيره وابحر إلى إيطاليا

هذه لمحة عن حياة مكسيم جوركي ، نعرف منها إلى اي حد كان سيئ الحظ والطالع ، وقد لازمه هذا طيلة حياته ، فلا عجب ان رأينا صورة هذا المرائي تنعكس بوضوح في قصصه التي تميل إلى الافصاح والافاضة في تصوير حياة الفقراء ، ولعل ميله إلى الاشتراكية نتيجة لهذا الفقر الملح الذي شعر به في فجر حياته ، فقد رأى بعينه ولمس بنفسه ما يعانيه فريق كبير من العمال من اضطهاد الرأسماليين ، وتحكمهم في هؤلاء تحكما يدعو في كثير من الاحيان إلى الثورة العنيفة ضد الاغنياء ، وسواء أكانت الاشتراكية في صالح النوع البشري ام هي حجر عثرة في سبيل تقدمه الاجتماعي والسياسي فإنها صورة انعكاس لما يلقاه الفقراء ، ولذلك فإننا نجد جوركي يعتنق مبدء الاشتراكية لما حاق به من فقر مدقع ، ونرى لذلك نتيجة اخرى يلوح اثرها القوي في قصصه ، تلك هي عطفه على الفقراء عطفا يستدعي الشفقة على هؤلاء الذين يقضون يومهم في جد وكد لينالوا لقمة يمسكون بها رمقهم ، ولذلك كثيرا ما كانت قصصه تدور على لسانه ، وهو صادق في هذا كل الصدق ويقول عنه حانكولافرين « إن استاذه الوحيد كان الحياة »

القاهرة حسن محمد حبشي

— (تصحيح اخطاء مطبعية) —

وقع في مقالة « اعلام الادب الروسي » الماضية عدة اخطاء مطبعية

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٥٢٦		Morlow	Marlow
٥٢٦		Deod	Dead
٥٢٥		Monnerism	Mannerism

تصحيح اغلاط في مقال النفس الناطقة

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٦٠١	٦	وانما انفعل	وانما انفصل
٦٠١	١٠	وغير النمو	غير النمو
٦٠١	١٦	مهما دق او صغر	مهما عظم او كبر
٦٠٢	١١	ضرورة اما	ضرورة ان
٦٠٤	١١	منها قدر الضرورة	منها إلا قدر الضرورة
٦٠٤	٢٣	النفس الناطقة فيسقط	النفس الناطقة تابعة للنفس الحيوانية فيسقط

حول ذكرى المتنبي

المتنبي بعد الف عام

يا نبي القريض بلبلت فكري مذ تجليت في عظيم جلالك
لست اسطيع ان افكر في الشعر اذا لاح لي مهيب خيالك
انت كالشمس في السناء فلا يسطيع ضوء ان يلتجي بحيالك
هبطت ربة القريض ولكن مذ تجليت أخرست من جمالك
فأعرني ان شئت روحك كيما فيه اقوى على بيان كمالك
او تكلم على لساني حتى اكتب الشعر من بديع مقالك

غبت عن عالم الوجود ولكن شعرك الحي خالد فيه باقي
هو انس الغريب زينة حقل الشعر حقا وسلوة المشتاق
هو كالبدر في الزمان ولكن ليس يعرو سناه ستر المحاق
كل يوم يزداد فيه علوا وانتشارا بالنور والإشراق
فهو في مصر زينة وبلبنان شراب وآية (للعراق)
عشقوا منه كل معنى دقيق والمعاني كثيرة العشاق

عشت حراً ومت حراً كريما جاعلا في الحياة خير المآثر
كنت في الدهر مالك العنان الشعر ناه على القوافي وآمر
كنت ليثا بالحرب صقرا بنظم الشعر يخشاك كل ذئب وطائر
تختشي منك ان نطقت ملوك الارض اذ كنت بالمظالم شاعر
واذا ما مدحت بالنظم يوما ملكا كان منعم لك شاكر
فزت في الدهر مثلما فزت بعد الموت اذ ما تركت زاه وزاهر

انت يا مفخر العروبة شادت لك ابناؤها الضراغم ذكرى
نشرت ما طوى الزمان واخفى منك ذكرا بالذكر طيا ونشرا
هتفت باسمك الشباب افتخاراً بك اذ كنت للعروبة فخرا
بعد ما مر عن وفاتك الف واختفى الجسم منك في الارض دهرا
شعرك الحي في الزمان منير خالد؟ واختفت مآثر كسرى
هكذا الفن ليس يخفي سناه الدهر يوما وان تقادم عصرا

النجف محمد جمال الهاشمي

الطوائف المتشعبة من الشيعة وكيف تشعبت

٢

الكيسانية

قد علمت ان المختار خرج في الكوفة طالباً ثأر الحسين (ع) وهل كان خروجه هذا بدافع ديني أو دنيوي فذلك مما لا نستطيع الجزم به في هذه العجالة لأن الأخبار قد اختلفت في أمر المختار. فبعضها يدل على تشيعه لعلي بن الحسين (ع) وبعض آخر يدل على دعوته لمحمد بن الحنفية المتوفى سنة ٨١ﻫ وانه ابتدع عقائد فاسدة تبرأ منها محمد لأجلها ولعنه ومع ذلك اتبعه عليها فئة من الناس سموا الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه. وقيل سموا بذلك لأن المختار كان اسمه كيسانا :

وعلى كل فظهور مذهب الكيسانية كان — على الأرجح — بعد استشهاد السبط الحسين بن علي (ع) وقولهم بإمامة محمد بن الحنفية (رض) كان في ذلك الوقت أيضاً لا بعد وفاة علي بلا فصل كما يظهر من الشهرستاني (١) ويخالفه في ذلك ابن خلدون حيث يقول « ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه السبطين على اختلافهم في ذلك إلى أخيهما محمد بن الحنفية ثم إلى ولده وهم الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه (٢)

واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق منها « فرقة قالت ان أبا هاشم اوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الإمامة خرجت من بني هاشم إلى عبد الله وتحولت روح ابي هاشم اليه. والرجل ما كان يرجع إلى علم وديانة فاطلع بعض القوم إلى خيانته و كذبه فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب .. وهلك عبد الله بخراسان (٣) وافترقت اصحابه فمنهم من قال انه بعد حي لم يمت ومنهم من قال مات وتحولت روحه إلى اسحاق ابن زيد بن الحارث الأنصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه (٤)

ومنها « فرقة تزعم ان ابا هاشم لما مات اوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس واوصى محمد إلى ابنه ابراهيم وانتقلت في ولده وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة ابن العباس و كان منهم ابو مسلم وابن كثير وأبو سلمة وغيرهم من شيعة العباسية (٥)

---

(١) حيث يقول في الملل والنحل ج١ص١٢ « ومن قال ان الإمامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية » (٢) ص ١٣٩ من مقدمته (٣) خرج عبد الله بالكوفة سنة ١٢٧ ﻫ فأرسل اليه مروان الحمار من يقاتله فانهزم عبد الله قاصداً خراسان طمعاً بأبي مسلم الخراساني فلما علم به ابو مسلم امر ابن الهيثم بقبضه وقتله فامتثل » بتلخيص عن تاريخ دول الإسلام (ج١ص٨٠) (٤) ج١ص٨٥ من ملل الشهرستاني وذكر نحوه ابن ابي الحديد في ج٢ ص ٣٠٩ من شرح النهج وسماهم الاسحاقية لا الحارثية وذكر مقالاتهم الفاسدة (٥) ص١٤٠ من مقدمة ابن خلدون

فانت ترى ان الكيسانية (١) قد خالفوا الشيعة في اصول الإمامة وشروطها لأنهم اخرجوها من بني علي الى بني العباس والى ابن الكندي والى ابن الحارث كما خالفوهم في كثير من المقالات التي لا تتفق مع التشيع الاسلامي النزيه كالقول بالتناسخ وتحول الارواح من شخص الى آخر و كالقول بإباحة المحرمات التي قال بها — كما تقدم — بعض الكيسانية

ولقد انصف ابن خلدون حيث جعل « الكيسانية القائمين بدولة بني العباس من شيعة العباسية » لا من الشيعة العلوية القائلين بإمامة زين العابدين علي بن الحسين (ع) ذاك الذي لم يعترف الكيسانية بإمامته « وهو الذي خلف اباه علما وزهدا وعبادة (٢) وفضائله ومناقبه اكثر من ان تحصر و كانت ولادته سنة ٣٨ هـ وقال عنه الزهري ما رأيت قرشيا افضل منه (٣) وتوفي زين العابدين وعمره سبع وخمسون سنة وقيل سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع (سنة ٩٥ هـ) عن احدى عشر ذكراً واربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض اي شقها واثار مخبآتها ومكامنها ، فلذلك هو اظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف مالا يخفى الا على من طمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه ؛ وزكا علمه وطهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت اوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوم في مقامات العارفين ماتكل عنه السنة الواصفين ، وله كلمات مأثورة في السلوك والمعارف لا تتحملها هذه العجالة (٤)

وروى ابن قتيبة عن زيد بن علي ان النبي (ص) قال لجابر بن عبد الله يا جابر انك ستعمر بعدي حتى يولد لي مولود اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا فإذا لقيته فاقره مني السلام (٥) وقد بايع الشيعة إمامهم الباقر (ع) لثبوت النص عليه من ابيه ولم يختلفوا في امامته الى ان نهض اخوه زيد بن علي (ع) في الكوفة و كانت وفاته بالمدينة سنة ١١٤ هـ ايام هشام بن عبد الملك ويقول ابن حجر الهيتمي انه توفي سنة ١١٧ هـ عن ثمان وخمسين سنة مسموما كأبيه وهو علوي « من جهة ابيه وامه ودفن ايضا في قبة الحسن بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم وا كملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه (٦)

الزيدية وائمتهم

وفي عهد الصادق (ع) نهض عمه زيد (رض) في الكوفة سنة ١٢١ هـ فاتبعه اهلها ثم رفضه

---

(١) كان السيد الحميري الشاعر من الكيسانية في بدء امره ولكنه تاب اخيرا عن الكيسانية وكتب قبل موته الى الصادق (ع) يعرفه فيه انه تاب ويسأله الدعاء وقد دعا له الصادق (ع) وترحم عليه انظر جز ٧ ص ٢٣ من الاغاني (٢) ص ١٢٣ من الصواعق (٣) ج ١ ص ٣٢١ من وفيات الاعيان (٤) ص ١٢٣ من الصواعق (٥) ج ١ ص ٢١٢ من عيون الاخبار (٦) ص ١٢٣ من الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي

بعضهم فقيل لهؤلاء يومئذ « الرافضة » وللذين ثبتوا مع زيد « الزيدية » (١) وغلب هذا الاسم على هذه الفرقة ولم يزل كذلك إلى اليوم و كان للزيدية أئمة كثيرون لأنهم « ساقوا الإمامة على مذهبهم فيها وانها باختيار أهل الحل والعقد لا بالنص فقالوا بإمامة علي ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه زين العابدين ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب ٠ وخرج بالكوفة داعياً إلى الإمامة فقتل وصلب بالكناسة ٠ وقال الزيدية بإمامة ابنه يحيى من بعده فمضى إلى خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصى إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط فخرج بالحجاز فقتل وعهد إلى أخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد فوجه اليهم المنصور عساكره فقتل ابراهيم وعيسى ٠ و كان جعفر الصادق أخبرهم بذلك كله وهي معدودة في كراماته ٠ وذهب آخرون من الزيدية إلى أن الإمام بعد يحيى هو أخوه عيسى ونقلوا الإمامة في عقبه ٠ وقال آخرون منهم ان الإمام بعد محمد بن عبد الله أخوه ادريس الذي فر إلى المغرب ومات هنالك وقام بأمره ابنه ادريس واختط مدينة فاس و كان عقبه ملوك المغرب و كان منهم الداعي الذي ملك مدينة طبرستان ثم قام بهذه الدعوة في الديلم الناصر الاطروش منهم وأسلموا على يده (٢)

ولهم أئمة غير هؤلاء يطول المقام بتعدادهم ٠ وإمامهم في الحال هو الإمام يحيى بن حميد الدين له دولة في اليمن قوية الجانب قوية الإيمان لم تؤثر فيها وساوس الأجانب ولا دسائسهم الخبيثة

والزيدية — كما رأيت — يوافقون السنة في كون الخلافة انتخابية باختيار الناس وفي جواز تقديم المفضول على الفاضل (٣) إلا انهم يخالفونهم في بعض الشروط : فالزيدية اشترطوا في الإمام أن يكون فاطمياً وأن يخرج بالسيف داعياً لإمامته وجمهور السنة يجوزون ان يكون الإمام غير فاطمي وغير قرشي ايضاً وغير خارج بالسيف ؟ !

ويلزم الزيدية ان لا يكون علي بن الحسين (ع) إماماً لهم في أيامه كلها لأنه لم يخرج ولا تعرض للخروج ٠ ويلزم أيضاً أن لا يكون ما نقله الشهرستاني عنهم وابن خلدون من القول بإمامة زين العابدين قريباً من الصواب

وعلى أي حال فجمهور الزيدية من طوائف الشيعة الذين ثبتوا على ولاء أهل البيت (ع) والتمسك بهم وعدم الغلو بأحد منهم فهم في ذلك كالإمامية الاثني عشرية من غير فارق ٠ ولولا شرط

---

(١) فأنت ترى ان الرافضة والزيدية فرقتان كل منهما غير الاخرى ولكن ابن عبد ربه الاندلسي يزعم ان الزيدية هم من الرافضة ويزعم ان زيدا قتل بخراسان لا بالكوفة مع ان المقتول بخراسان هو يحيى ابن زيد : يقول ج١ ص٣٥٢ في عقده الفريد « ومن الرافضة الزيدية وهم اصحاب زيد المقتول بخراسان »

(٢) ص١٦١ من مقدمة ابن خلدون (٣) لكن الشهرستاني يخبرنا « ان اكثر الزيدية مالت بعد ذلك عن القول بامامة المفضول وهم اصناف ثلاثة جارودية – وسليمانية – وبترية والبترية والصالحية على مذهب واحد والجارودية زعموا ان النبي (ص) نص على علي عليه السلام بالوصف والإمام بعده علي » ج١ ص ٨٩ من الملل

الخروج بالسيف لكانوا مثلهم من حيث الوجهة السياسية لأن الزيدية قد عملوا بهذا الشرط فخرجوا كثيراً — كما تقدم — يجاهدون مع أئمتهم في أيام شيخوخة الدولة الأموية وشبابها وفي بدء الدولة العباسية فقتلوا وشردوا وحبسوا في الحجاز والعراق وخراسان على عكس الإمامية الذين كانوا في ذلك الوقت العصيب يعملون « بالتقية» لتحفظ دماؤهم واعراضهم وأموالهم . فارتاحوا قليلاً بهذا العمل الطبيعي في جل البشر وتسنى لهم في تلك الفترات دراسة جميع العلوم الإسلامية وأخذها عن إمامهم الصادق (ع) وخصوصاً في ايام السفاح العباسي الذي كان متلهياً بتمكين اسس الدولة وتشييد بنائها وفي جل ايام المنصور

ولم يختص الشيعة بالأخذ عن إمامهم الصادق (ع) بل « نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني (١) و « كان من سادات اهل البيت . ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله أشهر من أن يذكر وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان قد الف كتابا يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة (٢)

و « هو ذو علم غزير في الدين . وأدب كامل في الحكمة . وزهد بالغ في الدنيا . وورع تام عن الشهوات . وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم (٣) وروى المفيد أن اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء فكانوا أربعة آلاف رجل (٤)

كيف ظهر الزنادقة والغلاة في عهد الصادق

علمت ان الصادق (ع) قد عاصر الدولتين الأموية والعباسية ولكنه عاصر الأولى في شيخوختها والثانية في طفولتها ومعلوم لديك كيف يكون حال الدولة في أيام الشيخوخة والطفولة من الارتباك والضعف المولدين للفوضى وعدم الهيبة ومن اشتغال رؤسائها في جمع أمورها وقوتها وهيبتها . وعلمت كيف كان الصادق (ع) متجها بكله نحو بث العلوم وتدريسها لا يستطيع المباشرة لغير ذلك من شؤون المسلمين فبالطبع تحكم بأن ظهور الزنادقة والغلاة نتيجة محتومة لتلك الظروف التي تسنى فيها لنفر من الزنادقة (٥) الظهور والاعتراض جهاراً على أصول الإسلام في المسجد الحرام وإذا لم يكن للصادق يومئذ قوة السلطان التي تمكنه من دفع الزنادقة عن دخول

---

(١) ص ١٢٣ من الصواعق (٢) ج١ ص١٠٥ من وفيات الاعيان لابن خلكان (٣) ج١ ص٩٥ من الملل والنحل (٤) ص٢٢٩ من الارشاد (٥) الزنادقة لم يكن تشعبهم من الشيعة وإنما ذكرناهم هنا بمناسبة ظهورهم زمن الصادق

المسجد الحرام فكان لديه قوة العلم التي دفع بها شبه الزنادقة واعتراضاتهم الكثيرة على احكام الحج وغيره يوم « اجتمع نفر منهم في الموسم بالمسجد الحرام وابو عبد الله الصادق (ع) فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب على المسائل بالحجج والبينات فقال الزنادقة لابن أبي العوجاء هل لك في تغليط هذا الجالس عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس فيه ؟ فقال ابن ابي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس وسأل الصادق (ع) عدة مسائل والصادق يجيبه عنها مسألة مسألة حتى ابلس ابن ابي العوجاء ولم يدر ما يقول . فانصرف إلى اصحابه . فقالوا له لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه . فقال لهم إلي تقولون هذا : انه ابن من حلق رؤوس من ترون وأومأ بيده إلى أهل الموسم (١)

والأسباب والظروف التي ساعدت الزنادقة على الظهور هي بنفسها التي ساعدت الغلاة على ظهورهم في عهد الصادق وابيه الباقر عليهما السلام وجرأتهم على التجاهر بالغلو والقول بربوبية المخلوقين؟!

وكلما بذل الصادق جهده في وعظهم وإرشادهم وكلما قال لهم « ما انا إلا عبد مملوك لا أقدر على نفع شيء ولا ضر شيء (٢) ازدادوا غلواً وإصراراً على شبهاتهم وبدعهم الضالة الأمر الذي يدل على ان الشبهات لو تمكنت في العقول يعسر جداً زوالها بالبرهان والحجة لأن أربابها يتفانون في سبيلها ويكابرون في كل ما يقوم ضدها من الأدلة الملموسة

ومن يبلغ به العناد والضلال إلى هذا الحد فلا تقمعه إلا قوة السلطان . والصادق (ع) قد اعوزه الامويون والعباسيون إلى هذه القوة . ولو حصلت لديه يومئذ لأفنى غلاة عصره كما افنى السبائية جده امير المؤمنين علي (ع) يوم اجتمع لديه القوتان قوة العلم وقوة السلطان العادل

وكما أعوز الصادق إلى هذه القوة أعوذ اليها أبوه الباقر عليهما السلام . ولذلك ظهر الغلاة في ايامهما بكثرة هائلة وتجاهروا بالغلو في الكوفة وغيرها من بلاد العراق وخراسان : ففي ايام الباقر ظهر « المنصورية » اتباع ابي منصور العجلي و « المغيرية » اصحاب المغيرة بن سعيد و « البنانية » اصحاب بنان بن سمعان

وفي ايام الصادق ظهر « الخطابية » اصحاب ابي الخطاب محمد بن مقلاص و « العليائية » اصحاب العليا بن ذراع الدوسي و « الراوندية » وهم من اهل خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو ابو جعفر المنصور فلما ظهروا سنة ١٤١ واتوا إلى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا (٣) و « الرزامية » اتباع رزام بن سابق وهؤلاء ظهروا بخراسان في ايام أبي مسلم وادعوا حلول روح الإله فيه ولهذا ايدوه على بني امية (٤)

وقد تبرأ الصادق (ع) من جميع الغلاة وأمر الشيعة بالبراءة منهم والابتعاد عنهم : روى لنا

---

(١) ملخص بتصرف عن ص٣٠٠ من ارشاد المفيد (٢) ص٣٢٤ من منهج المقال للأستر ابادي

(٣) ج٢ص٣ من تاريخ ابي الفداء (٤) ج٢ص٨٦ من الملل والنحل للشهرستاني

الاستر أبادي « ان ابا عبد الله الصادق (ع) ذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة فقال لاتقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم وقال عليه السلام لأبي بصير يا أبا محمد ابرأ ممن يزعم انا ارباب وابرأ ممن يزعم انا أنبياء (١)

وكانت وفاة الصادق (ع) في المدينة سنة ١٤٨ ﻫ أيام المنصور « مسموماً ايضاً على ما حكي وعمره ٦٨ سنة ودفن عند أهله عن ستة ذكور وبنت منهم (موسى الكاظم) وهو وارثه علما ومعرفة وكمالاً وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان اعبد أهل زمانه وأعلمهم واسخاهم (٢) وهو الإمام السابع للشيعة الذين اعتقدوا بإمامته للنص عليه من ابيه الصادق (ع) ولم يخالف في ذلك غير

الاسماعيلية

وهم القائلون بإمامة اسماعيل بن جعفر دون اخيه موسى الكاظم عليه السلام « وكان اسماعيل اكبر اخوته وكان ابوه شديد المحبة له والاشفاق عليه · فمات في حياة ابيه (ع) بالعريض وحمل على رقاب الناس إلى ابيه بالمدينة فجزن عليه حزنا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء وامر بوضع سريره على الأرض مراراً كثيرة (٣) و « اسجاه ابوه بردائه وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول الشبهة في امره (٤)

ومع ذلك كله لم تزل هذه الشبهة بل « اقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة ابيه ولا من الرواة عنه فلما مات الصادق (ع) انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى الكاظم بعد ابيه (ع) وافترق الباقون فريقين : فريق منهم رجعوا عن حياة اسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن اسماعيل لظنهم ان الإمامة كانت لأبيه والابن احق بمقام الإمامة من الأخ : وفريق ثبتوا على حياة اسماعيل: وهذان الفريقان يسميان الاسماعيلية · والمعروف منهم الآن من يزعم ان الإمامة بعد اسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان (٥) و « يسمى الذين قالوا بإمامة محمد بن اسماعيل العماربة والذين انكروا موت اسماعيل المباركية (٦) وكثر الاسماعيلية بعد ذلك كثرة هائلة وانتشروا في الاقطار واسسوا دولة قوية في القيروان ثم في القاهرة اسس الأولى المهدي الفاطمي في اواخر القرن الثالث واسس الثانية المعز الفاطمي في اوائل القرن الرابع الهجري

وتطورت عقائد الاسماعيلية في ايام الحاكم تطورا سريعاً شائنا ودخلها من عقائد الغلاة الشيء الكثير: ولهذا رمي الفاطميون بالغلو جزافا والاسماعيلية في عصرنا هذا اقل عددا من الاثني عشرية والزيدية وليس لهم دولة ولكن احوالهم الاجتماعية حسنة جدا وخصوصاً الموجودون في الهند - ويقال لهم البهرة ايضاً = وهم يحجون البيت الحرام ويزورون جل المشاهد المقدسة لأهل البيت (ع) ويزكون ويصومون الشهر المبارك على عكس « الآغاخانية » المتفرعين من الاسماعيلية على ما يقال النجف الاشرف محمد حسين الزين العاملي

---

(١) ص٣٢٤ من منهج المقال (٢) ص ١٢٤ من الصواعق (٣) ص ٣٠٤ من إرشاد المفيد (٤) ج٢ ص ١٧٦ من شرح النهج للمعتزلي (٥) ص٣٠٤ من الإرشاد (٦) ج١ص ١٣ من ملل الشهرستاني

طيف افرنسي في المشرق

حديث صداقة

الى روح الصديق ، ليون جالتيه ، في دار الخلود ! ..

م . س . ك .

لست انسى يا ليون ، ذلك اليوم الذي وقفنا فيه على سطح الباخرة « ارتس » نطالع مرسيليا تختفي شيئا فشيئا عن اعيننا ، وراء الأفق ؛ ومعها ايضا تمثال « سيدة الحراسة » الذهبي المقام فوق الكنيسة المسماة كذلك ، فوق تلك القمة العالية من ثغر فرنسا ...

لست انسى يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٢٩ وانت تودع ارض بلادك قاصداً بلاد الشرق في رحلتك الاولى خارج وطنك وانا اغادر فرنسا ، بعد ان قضيت فيها نحوا من ستين يوما ، عائدا الى مصر .

لست أنسى ايضا ، كيف اجتمعتم بضعة من المدرسين المبعوثين الى مدارس سورية ومصر ، فإذا السياسة تحتل مكانها بينكم ، واذا بكم تثورون ، واحاديث السياسة مثيرة عنيفة مهما كانت واذا بي امرُّ بكم واحاول الابتعاد عنكم فتناديني انت والاصدقاء الباقين ، تنادونني لتسألونني جميعاً عن ميلي وصبغتي السياسيتين فأقول لك ، في وسط دهشتكم لهذا التصريح ، الذي ما كنتم تنتظرونه ، و كلكم يدعي حب الجمهورية ، والله اعلم بحقيقة القلوب! ..

— لست افرنسيا كيما أبدي لكم رأيي في طريقة حكم فرنسا . اما ان كان لا بد ان أصرح لكم برأيي عما اتمناه لفرنسا ، فإنني ملكي النزعة !

وكانت قنبلة ! .. ورأيتكم تصيحون كلكم دهشة . وتسألني انت في لهفة ، مع انك قلت لهم عن نفسك انك جمهوري : « ولماذا انت ملكي ؟ »

— لأن فرنسا كانت عظيمة حقا ، عندما كانت ملكية أو امبراطورية ، اما الآن فهي في سياستها في شبه احتضار ، لا تعرف كيف تسير ، فهي تتخبط على غير هدى ...

واحاول تركَكم في شؤونكم الخاصة ، شؤون بلادكم التي انتم ادرى بها ، لولا ان يحمى وطيس الجدل بينك وبين « جوسكان » فنفرق بينكم ، وتدركني انت لدى السلم المؤدي الى السطح وتهمس الي بهاته الكلمات التي لا تزال ترن في أذني ، دائما وابدا كلما ذكرتك واشعر برنة صوتك تتردد في الفضاء حوالي ، وبتلك اللهفة التي كنت تخاطبني بها

— استمع لي انا ملكي النزعة مثلك ، لكني لا أقر بذلك ، بل ادعي الديمقراطية الجمهورية فأنا موظف في دائرة جمهورية ... انت تعرف اني مدرس في المدارس العلمانية (اللاييك) ...

ارجوك ان لا تخبر احدا بنزعتي هذه لأنهم قد يوشون بي فاطرد في الحال · فأنا امامهم جمهوري ان ميلك قد وافق ميلي ·· ولذا جئت اليك لنتباحث ·· انني كاثوليكي ايضا ·· ارجوك ان لا تحدث أحدا بما اخبرتك لئلا افقد وظيفتي وانا مضطر اليها ···

— ثق انه لن يعرف انسان بأي شيء

ونضع يدنا بعد ذلك في يد بعض ، ونسير الى السطح نتحدث في مختلف الشؤون ، ونتحدث عن فرنسا وما رأيته فيها ···

وهكذا انقضت ايام رحلتي من مرسيليا الى الاسكندرية وانت معي في اكثر الاوقات ، نقطعها في الاحاديث اللذيذة ، عن فرنسا واحدثك انا عن سورية ، واصفها لك بجبالها ، ووديانها ، وسهولها ، وربوعها ·

ونفترق هناك في الاسكندرية ، فاغادرك لتسير نحو مهنتك الجديدة ، في المدرسة العلمانية في حلب ، وانزل انا مع بعض الرفقاء المدرسين القادمين الى المدارس الحكومية وسواها في مصر ووجهتنا القاهرة ·

وتمر الايام ويأتي عيد الميلاد ، فابعث اليك ، كما الى سواك من الرفقاء ، ببطاقة معايدتي واذا انت تهرع للإجابة عنها ، والاجابة عنها مطولا وتعود صلتنا من جديد بواسطة تلك الرسائل التي كنا نكتبها الى بعضنا نتحدث فيها عن كل شيء يهمنا أو لا يهمنا

هذه رسائلك التي تقع كل منها في عدة صفحات كبيرة احفظها الى اليوم لدي ، وهي من أعز ما احفظه · وهي ذكرى المودة التي قامت بيننا ، ذكرى الصداقة ذكرى الاخاء · وان تلك العواطف التي أراها مسطورة خلال صفحاتها ، لمما يذكرني بك دائما يذكرني بشخصك ويذكرني بما توسمته فيك من الاخلاص وها قد مضى عليك نحو من خمس سنوات وانت موسد في جوف الثرى ولكني لا انساك ولا يمكني ان أنساك · واين الصداقة في هذه الايام ؟ واين المحبة المتبادلة الخالصة التي كانت بيننا نراها في هذا الوجود ؟؟

احببتك لأني رأيت فيك روح فرنسا التي احبها ، روحها الحقيقية ، الروح القديمة التي كانت على ايام القديس لويس ، ايام الملك الشمس ، ايام نابليون ، فكنت لي رمز ذلك العهد الذي قلت لكم عنه ، على ممشى الباخرة ، ان فرنسا كانت فيه حقا عظيمة ، عظيمة بروحها عظيمة باعمالها عظيمة بكل ما فيها ··

هذه رسائلك الاولى أمامي ، نصفها بالانجليزية ونصفها بالافرنسية ، اراك فيها تتألم من حياتك الجديدة تتألم من المحيط ، تتألم من المدرسة ، تتألم من التلاميذ ، وتود لو قبلت الوظيفه التي عرضت عليك في مصر وتتمنى العودة الى وطنك الى فرنسا · وتتمنى ان تراني هناك من جديد وان تدعوني

بصدرك الرحب الى منزلك الصغير ، هذه الدعوة التي كررتها مرارا بعدئذ في كل خطابٍ ، كما جاء في خطابك الثاني :—

« ٠٠ لقد عرفنا بعضنا قليلا في تلك الايام التي قضيناها سويا على ظهر الباخرة ، ولكننا فيها تآلفنا تآلفا شديدا ، اكثر مما كان يحصل عادة في المدن في شهور عديدة ٠٠٠ واني لآسف اشد الأسف ان اضطرارنا للافتراق بهذه السرعة مع اننا وجدنا كيما نفهم بعضنا كل الفهم ٠ وكم من المرات طافت بي ذكراك وخطر لي لو اننا اجتمعنا سوية لتحدثنا طويلا ، وطويلا ، في الأدب والسياسة ولذكرنا تلك النواحي من فرنسا هذه التي تحبها انت ، والتي أتوق الى العودة اليها سريعا ٠ فإذا سمحت الظروف اجتمعنا هناك يوما ما ، واذذاك اتولى أمر زيارتك لمقاطعة « الاوڤرن » Auvergne التي لا تعرفها ، والتي تضم أودية ضاحكة وانجادا عالية كثيرا ٠٠٠ »

ولكن لهجة الألم والشكوى تعود فتعطف بك ، فإنك كنت تأمل كثيرا من الحياة ولكنها لم تعطك بعض ما انت طالبه ؛ فانت تتبرم من الوجود ، ومن حظك في الوجود وكان قدومك لسورية ونفيك الى حلب ، بين تلاميذ من طينة اخرى غير الطينة التي تعودتها في بلادك في حي لا اعلمه اين من تلك البلدة الشمالية اخفاقا لاحلامك عن الشرق ٠ وقد كنت نبهتك ان تكون اكثر منطقا في هيامك بالشرق ، وبالشرقيين ، وبالشرقيات وان تترك الف ليلة وليلة على جانب ، وتواجه الحقائق ٠ وها انت في سطورك في الخطاب نفسه ، تطالعني بنغمة الألم فتهتف بي :—

لم توجد سورية ، لكي تغير طباعي ، ولكي تجعلني اكثر فلسفة ٠ فكم من المرات طاح بي الفكر الى ان احسد هؤلاء الرجال الذين يقضون الساعات تلو الساعات جالسين في المقاهي ، وقد اطلقوا ابصارهم نحو اللانهاية ، بينما هم يدخنون « نرجيلاتهم » أو يلعبون « الطاولة » بحماس ٠ فهؤلاء لا يطلبون من الحياة إلا ما تعطيهم اياه ، لذلك هم دون ريب اسعد من المضطربين القلقين الذين لا يعرفون كيف يقنعون ذاتهم بالحاضر ، فيعكفون على نفوسهم بالتحليل ٠ فالسعادة هي في البطالة ٠ بينما بعض الناس الآخرين يجدونها في العمل ويبذلون جهدهم ، إما في الميدان الذهني ، وإما في ميدان الاعمال ٠ وهذه الحالة هي حالتك ، يا عزيزي ميشيل فإنك وانت تتطلع الى عمل آخر وتحلم بفرنسا التي تحبها تشغل ساعاتك كلها ، فلا تراها بذلك طويلة عليك ٠٠٠ »

ها انت قد وصفت نفسك خير وصف ، فأنت من القلقين الذين يحللون نفوسهم وينسبون اليها سبب اخفاقهم في كل شيء ، وفي كل أمر من أمور الحياة ولكنك تعود ، فتعلل مللك من الحياة في سورية الى انعدام العنصر النسوي في مدينتك الرجعية فتتأوه ٠

« ٠٠ لو كنت متزوجا لكنت أعلل نفسي دون شك بالرضاء بحالتي هنا ٠ فربما كان فقداني للحياة العائلية هو أس مللي ، وخاصة عدم وجود امرأة ٠٠٠ فالحياة دون العنصر النسائي ، هي أمر

على شيء من الفظاظة ٠وانت تقرأن لذة الأعين الوحيدة هي كثيرة في فرنسا ، حيث النساء يطفحن بشرا وعلى اكمل رشاقة ولكن ليس من السهل لسوء الحظ أن اتزوج الآن ٠٠٠ »

انك تذكرني يا صديقي بقولك هذا بما قاله احد الكتبة الانجليز عن أهلك الافرنسيين ، عندما وصف حبهم لبلادهم في كتابه عن الحرب العظمى Sir Philip Gibbs : the soul of the war اذ قال

« أن الجندي الافرنسي مهما كانت غلاظته أو رقته ، فهو يحتاج الى المؤاساة النسوية ٠ فكل امثلته العليا ، وحنينه ، وحنوه تمتزج امتزاجا كليا في حب النساء ، وبالأخص في حب امرأة واحدة هي : أمه ٠ فلما كان نابليون في جزيرة القديسة هيلانة ، يتكلم عن سني انتصاراته ويتحول الى ذكرى مأساة سقوطه ، يملأ اليأس فؤاده ، كان يهب بعد ذلك الصمت الذي يعقب ساعات التحليل النفساني صارخا : هلموا بنا ولنتحدث عن النساء — وعن الحب » فالروح النسائية هي التي يغسل فيها الافرنسي جروحه دائماً ٠ وهكذا فعندما يرقد الافرنسي في النزع وقد غاب في اكثر الاحيان عن الصواب ، قبل النفس الأخير يصرخ أو يهمس على الدوام باسم امرأة ، وان لم تكن هذه المرأة زوجته أو خليلته وهذه الكلمة تسمع مرة بعد اخرى في اروقة المستشفيات ، حيث يرقد الجنود هؤلاء المتحين الذين مضوا الى الحرب وهم على اشد ما يكون والآن يرقدون قبل موتهم ، في منتهى الضعف والعجز ، وهي : اماه ! اماه ! ٠٠٠ »

ولا غرو اذن وانت افرنسي ان تعمل بتقاليد بلادك الأزلية الابدية فضلا انك على صواب في ان اللذة العظمى للأعين في حياة المجتمعات هي المرأة ، لأنها بهجتها وروحها ونورها المشع ٠ وكان الشرق الذي آلمك ، وقد حرمت من اهلك ، وفي وحدتك بعيدا عن رقة العطف النسوي ، هو سبب ثورتك وهياجك عليه ٠ وقد حاولت في ردي عليك ان اخفف من حدة تذمرك من سورية أن ابين لك اخطاءك فأشرت عليك ان تترك حلب في رحلة الى انحاء سورية ولبنان ، وها انت في جوابك عليّ تثلج صدري بما تذكره عن لبنان ، وعن الطريق المؤدي من بيروت الى اللاذقية

« ٠٠واني لأجدن في خطابك صدى لعواطف الاخلاص والاعجاب التي تملأ جوانحك نحو لبنانك العزيز ٠ وانا ذاتي ايضا لا انسى انني في لبنان حتى طرابلس ، قد شعرت بالبينة الاولى للمودة في سورية ٠ وسأذكر دواما ممتنا ذياك الشاب الودود الذي تطوع بمرافقتنا كدليل ، والذي لقينا منه اتم لطف ، فاضافنا في مقهى ، وابتاع لي من مكتبة دخلناها ، كتابا من مؤلفات بنوا Benoit وحدثنا عن الآداب الافرنسية حديث المعجب بها ٠٠ ومن ذلك الوقت وددت مرارا لو يتاح لي ان اعود فأرى تلك البقعة من الساحل الممتد من بيروت الى اللاذقية ؛ هذا الساحل الذي ترك في أثراً ساحرا ٠ فالطريق ينسل بين الجبل والبحر كالافعى ٠ وهذه الصخور التي تسمو فوقه باحجامها الضخمة السوداء ؛ وهذه الخضرة تختفي بينها المنازل البيضاء ٠ ثم هذا البحر الذي يرقد هناك في هدير امواجه

الخافقة ؛ في زرقته الهائلة ؛ وفوق أثباجه المراكب الصغيرة التي حاكت عصافير السماء وقد اصطفت في حقل هادئ كل هذه احببتها بولع . وكل هذه تركت في مخيلتي اثرا خالدا لا يمحى .. وآ أسفاه إن الوقت قد انقضى ولم اتمكن ودون ريب لن اتمكن، قبل سفري ان ارى غابات الارز التي ترنم بها لامرتين ، وانت تعرف هذه الايات التي تبين باجلى بيان جلال هاته الاشجار المعمرة مئات السنين فتعبر عن كل هتافات الطبيعة

اسبحي ، اسبحي ، ايتها الانسام التائهة
وبدلي اوراق الغابات واغصانها الى اوتار هاتفة
فنحن الآلة الرنانة حيث يموت في كل آن الاسم الذي يعبده القمر ،
كيما يبزغ تحت اكنافنا المرتعشة (١)

... وعلى كل حال فقد تمكنت في عطلة رمضان أن اصرف بعض الايام في بعلبك ؛

وانني لأؤكد لك بكل صراحة انني ابدا لم أتأثر هذا التأثر كله الذي شعرت به أمام هذه الآثار المهيبة كل الهيبة والتي لا تزال تفيض بكل انواع الجلال والعظمة . فأمام هذه الحجارة المهشمة ادركت حقيقة الانفعال المسكر الذي اصاب موراس Maurras امام الاكروپولس الأثيني وفقهت معنى أبيات فاليري Valéry التي كان يردده مرارا احد اصدقائي :—

ايتها الاعمدة الرشيقة ذات الاطناف المشعة ضياء !
اننا في ظلال اهوائنا ذاتها ، التي هي اثقل من العالم
نخترق غمرات الحياة ، كما يخترق الحجر لجج اليم (٢)

أية قوة ، أي جلال تبدو بهما في رشاقتها الشائقة عند المساء عند افول الشمس وقد لبست حلة ذهبية ومن فوقها السماء الزرقاء تسبح فيها بهدوء بعض الطيور الكبيرة صامتة ، كأنها تحترم الاجيال التي هذه الآثار شاهدها الحي . اية حسرات تجيش بالنفس ، عندما يتأمل المرء آثار هذه الهياكل التي كانت خطوطها على انقى ما يكون وفي انسجام تام مع جزالة المشهد الممتازة ! فالجبال تسمو على بعد مكللة بالثلوج بينما النور الوضاح يجلل منحنياتها المتموجة السلسة وللمرة الاولى يا عزيزي ميشيل فهمت ما يعزونه للشرق من سحر وللمرة الاولى شعرت به يتغلغل في نفسي ... نعم ان القوم الهمج البرابرة لمجرمون في تقويضهم لهذه المحاسن العديدة فهم كما تقول انت وجدوا الزمن الكافي لمهاجمة هذا العمل الذي استغرق عصورا جمة » ..

ها انذا قد افلحت فأثرت شاعريتك ، وغيرت لك نغمتك عن سورية وهديتك الى ما كنت

---

(١) من قصيدته : « ترنيمة ارز لبنان » في كتابه الخالد : « سقوط ملاك » عن لسان الأرز

(٢) ماذا يترك الحجر على سطح اليم ؟؟ دوائر تختفي بعد ثوان ...هي نحن... (م . س . ك .)

تجهله . فبعد ذلك التذمر انقلبت الى الضد وكان ان همت بلبنان وكان أن بعث فيك لبنان ما كنت أرجوه لك منذ البدء من الغرام ببلادي بلاد آبائي واجدادي . وكان نجاحي معك كما دلت خطاباتك التالية واضحا . وكم سرني هذا وانا الذي كنت أود ان أراك تستعمل سلاسة قلمك السيال لدى اخوانك تصف لهم جمال لبنان وآثار لبنان وقد كدت أن تكون هذا الداعية الذي أرجوه ولكن القدر القاسي لم يشأ !! ..

في كلامك عن بعلبك أحسست برنة موريس بارس Barrés حينما هتف : « ليس لي أقل أمل ان أنجح اكثر من سلفائي في إحياء هذه المبعثرات من الأمجاد المهشمة بواسطة الكلمات .. فهي إحدى صلوات الدنيا العظمى تقوم هناك تشع ضياء فوق جبال لبنان الشرقي (انتيلبنان) .. »

وإني لأرى تأثرك تجاه آثار بلادي المحبوبة يلازمك حتى عند الاكروبولس فتهيم بها رغم بعد المزار ورغم انقضاء زمن على زيارتك لها فأنت تكتب لي هذه البطاقة الصغيرة من اثينا تبثني عواطفك بذات الصراحه التي عهدتها فيك دائما فأحببتك بها رغم شدتها حتى عندما كنت تصف لي « القذارة الشرقية » وغير ذلك من الحقائق المؤلمة التي لا أكررها هنا

اثينا ٤ حزيران ١٩٣٠

عزيزي ميشيل

مرّت علي في اثينا اربعة ايام فاتنة زرت فيها هيا كل الاكروبولس واحدا فواحدا . وكان وقع جمالها عليّ أقل فتنة وأثرا من متهدمات بعلبك . ولكنها هنا أشد نقاوة واكثر انسجاما في هذا الاطار من الجبال الرشيقة التقاطيع والبحر لدى موطئ اقدامها

زرت المتاحف وقمت برحلة إلى « ألوزيس » Eleusis ومرارا عديدة اثناء سفرتي هذه حلق فكري صوبك وشعرت بحسرة لغيبتك وبعدك

اشكرك على خطابك الطويل الممتع وعلى الجرائد . سأكتب لك من فرنسا

مع صميم محبتي القلبية ل . جالتيه

هو حق ما تقوله عن انسجام الاكروبولس فوق القمة العالية المطلة على البحر . ولقد شعرت في بعلبك في زيارتي لها في آب ١٩٢٧ خطأ أولئك الأجداد في بنائهم إياها في ذلك الوادي عند السفح . ولكن جلالها المفرط مع ذلك يأخذ بألباب الكثيرين وطالما فضلوها على جميع ما شهدوا ولم يروا أوقع منها بالنفوس ..

وبعد هذه التذكرة إذا بك تكتب لي من انجلترا فينشرح صدري بما ورد منك وأسر بنجاحك في مسعاك ورضى رؤسائك عنك الذين ارسلوك إلى جامعة كمبردج لتتمرن في فصول عطلة الصيف على الانجليزية وتتقن لهجتها الأصلية كيما تعود فتجيء إلى الشرق ولكن هذه المرة إلى الاسكندرية

إلى المدينة التي طالما كتبت لي عن ميلك للمجيء اليها ٠ وها انت قد افلحت وليتك لم تفلح

ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في ارض سواها

إنك في خطابك هذا تكاد تطير من الفرح ومع انك تصف جمال الطبيعة حولك في كمبردج والسماء الباهتة اللون والخضرة النضرة والنهر الذي يغشاه المتيمون المغرمون والكنائس الجميلة ذات الشبابيك المصورة والكليات القديمة ذات التاريخ المجيد والخ ٠٠ فإنك تعود بين آن وآخر وتهتف بفوزك في المجيء إلى الاسكندرية حتى انك تختم خطابك :« سأبارح هذه الأمكنة آسفا ولكني سعيد ان أذهب إلى مصر لأعيش فيها حيث أؤمل ان أراك ٠٠ وأرجو ان أجد رسالة منك عند وصولي إلى المدرسة »

وكان ان جئت إلى مدينة احلامك وكان ان وجدت رسالة مني تنتظرك هناك وكان أن أجبتني عليها في رد مسهب لا أدري الآن اين هو واين وضعته رغم بحثي عنه وهو الذي تحدثني فيه عن رحلتك إلى فرنسا فتصفها بالتفصيل وتحدثني عن سفرك من حلب إلى بيروت وقطعك سهل العاصي ثم توقلك ذروات لبنان ٠ وكم أخذتك تلك المناظر الخلابة المدهشة وكم سلبت لبك تلك المشاهد الساحرة حتى حرت في وصفها وقلت لي انك لا تنسى لبناني العزيز ، لبناني الجميل وانت « تذكره على الدوام لكل رصفائك ومعارفك ، وتذكر لهم وديانه الغائرة وذراه الشم » هذا الجبل الذي هو قطعة من السماء لا من الارض ثم تذكر لي روعة جمال قراه وبيوتها البيضاء المسقوفة بالآجر الاحمر هذه المشاهد التي ذكرتك ببلادك العزيزة بمقاطعة الاوفرن ، هذه البلاد التي لا اعرفها عيانا ولكني اعرفها بالسمع وبمطالعة كتب بورجيه في رواياته الشهيرة خاصة في (شيطان الظهيرة) وإني لأحفظ مابعثته إلي من صور هذه المقاطعة ٠٠ وكم هتفت مرارا في خطاباتك (كم هو سروري بالغا ان أرى ثانية تلك النواحي من بلادي (الاوفرن) إذ كانت الاطار العزيز لطفولتي !)

وكم حدثتني في خطابك هذا عن رحلتك إلى بلادك ، وعن مسكنك الجديد في الاسكندرية في شارع الكورنيش ، وعن القوم الذين تعيش معهم ، وعن جارك ذلك الرسام الذي تلاصق غرفته غرفتك ، وعن امرأته التي يتخذها مثالا في صوره العارية وسواها

ولكنك ٠٠٠ ولكنك في الاسكندرية ، لم تجد ما كنت تأمله ايضا وانت تصف لي في ثلاثة صفحات كبيرة بخطك الدقيق جدا ما تعانيه من الأتعاب في المدرسة وتتذمر من هؤلاء التلاميذ المتعجرفين (الذين افسدتهم ثرواتهم ، فلا ينظرون إلى استاذهم إلا كأنه خادمهم الاول وان ما يعمله هو واجب عليه محتم ٠٠٠) فتتألم من هذه الحالة وتود لو عدت إلى حلب ثانية حيث التلاميذ اكثر رقة وألين جانبا من هؤلاء المفسودين ؟ فأنت تريد كقولك (أن تحيي عملك لا أن تعانيه وتقاسيه) وتريد أن تكون ذو فائدة حقا لكل التلاميذ ولكن الفصل الواحد يضم ستين

تلميذا مما لا يعرف في اوروبا

إن لهجة التبرم لايخلو منها جواب من جواباتك ولكنك في رسالتك الأخيرة اهدأ من رسائلك الأولى ، وانت رغم تذمرك من تلاميذك تتصبر بعد ان كنت كتبت لي قبلا حينما كنت في حلب (يلزمك كثير من الجلد كيما تحيا هذه الحياة القليلة المباهج ويظهر انك على منحة من الفلسفة . وانت على صواب ان لا تطلب من الحياة اكثر مما تعطيك في الأحوال التي تكتنفك فإن شقاءنا يعود إلى كوننا لا ندري كيف نلائم بين رغباتنا وبين الممكنات التي تعرض لنا . فنحن نبهظ انفسنا بالجهد لنرضي اهواء احلامنا بدلا من ان نطرد عنها هذا القلق الذي يساورنا لنعيش حياة اكثر سلاما وطمأنينة . فطوبى لهؤلاء الذين يعرفون كيف يكيفون انفسهم .)

لكن خطابك الأخير سرني إذ ظننت اني افدتك بما كتبته لك عندما قلت لي :(واخيراً ! ان الحياة قد عملت هكذا . وبما انها كذلك ، فإني أقل الناس حقا بالتذمر بما اني كاثوليكي إذ لا يجب قط ان أخال الحياة مرحلة سهلة العبور)

ثم تحدثني عن نيتك في السفر حتى اصوان في عطلة عيد الميلاد لترفه عن نفسك ، و كأنك تتنبأ هنا عن نفسك في قولك هذا : « سأذهب وأشهد الآثار العظيمة لعصور مضت واعرف مدنية كاملة ، وأبصر فنا تاما . وسأقترب ايضا منك ، يا عزيزي ميشيل ، دون ان يمكني رؤيتك . وإني لآسف أشد الأسف على هذا ، وأسائل نفسي : ترى هل يجمعنا المستقبل سوية مرة ثانية .. إن الحياة غريبة جدا ؟ اكتب لي كلما تمكنت فأنت تعرف اني وحيد للغاية .. حدثني كثيرا عن حياتك ، عن شغلك ، عن كلما يسرك او يهمك)

وكأنك تنبأت بأن هذه الرسالة هي الأخيرة ، و كأنك كنت تحس بملاك الموت يرفرف عليك منذ البدء فكان هذا سبب تذمرك وشكواك من الحياة وإن كنت قد تحملتها بأناة وصبر كما يجب على رجل في مثل مبدئك ، ومن بعد هذا لم اعرف عنك شيئا ...

... وتمر الأيام ، وتنقضي الليالي ، وإذا بخطاب مني اليك يعاد إلي ثانية ، وعلى مظروفه هذه الكلمة المشؤومة : (توفي !)

وكانت دمعة حارة ، لا أملك سواها في مثل هذا الموقف ، لكنها دمعة من صميم الفؤاد خالصة ، دمعة صداقة ومحبة على شبابك الذابل ، والدنيا أمامك آمال ووعود

عزيزي ليون ! كنت لي الشخص الذي قلما يعثر بمثله في هذا الشرق الهائم اليوم بالمادة وحدها . وكنا صدى لبعضنا ، وقلما يوجد مثل هذا الصدى ؟ وكانت افكارنا مشابهة لبعضنا في كثير من النواحي العامة ، وقلما يعثر على مثل هاته المشابهة . وكم كان يسرني ما كنت تدلي لي به من الانتقادات المختلفة عن كل شيء من كتب موروا كحياة بيرون وشلي إلى الروايات التمثيلية

التي كنت تشهدها في الكوميدي فرانسيز إلى كل ما كان يمر بك

وهذه خطاباتك التي تقع في نحو من خمسين صفحة كبيرة ، بخطك الدقيق ، تذكرني الآن بك ، فأرى روحك مجسمة فيها ، هاته الروح الكبيرة التي كنت ارجو لها اكثر من هذا العبور الطيفي في هذه الحياة وان تكون ذات أثر في الوجود.

والآن .... ففي بقعة من الارض المصرية ، في مقبرة من المقابر ، فوق ضريح من الاضرحة يرتفع صليب حديدي او حجري ، بين صفوف لا تعد من الصلبان ، رقمت عليه هذه الآية الأبدية ، تحت اسمك : = ارقد في سلام ! =

وتحت شارة الخلاص هذه شارة الحزن والمجد والأمل ، في هذا الضريح ترقد انت ، الغصن الذابل في ربيع الحياة ؛ انت الذي كنت تلتهب حمية وحرارة وتفيض حياة ونشاطا ؛ أنت الذي لم تكن الحياة كلها لتسعك ، ترقد في ارض غريبة في ارض أجنبية وقد ذهبت احلامك ..

جئت لتبني مستقبلا فإذا هذا المستقبل هذا الضريح الموحش..

جئت لتطلب حياة ناعمة فإذا الحياة ، مثواك تحت طيات الثرى ...

ولم يبق منك لأصدقائك ، إلا ذكراك الأليمة ...

صديقك الأسيف

بركات «السودان»

ميشيل سليم كميد

قلبي وقلبك

ظلمت يا بين والأحباب قد ظلموا	فليتهم أنصفوني قبلما رحلوا
(سلمى) انظري الأفق قدغابت كواكبه	وأظلم الجو حيث الشمس ترتحل
(سلمى) انظري الفكر قدأودى به خبل	(سلمى) انظري الرأي قدأودى به خطل
ملَّكتك القلب حيث الحب مؤتمنٌ	ما كان يوما بغير العدل يعتدل

***

قلبي وقلبك خفاقان في وجل	ما كنت اعرف قبل اليوم ما الوجل
قلبي وقلبك (سلمى) اختل ضربهما	فليت ضرب النوى (سلمى) هو الخلل

***

وقلت للقلب صبراً بعد بينهم	فقال إني رقيق لست احتمل
فقلت والدهر قاس لا يلين لنا	فقال إني مع الأحباب منتقل

جبع — الحر —

تعدد الزوجات والدين الإسلامي ومناوئوه

٥

سيرة النبي (ص) في معاشرة نسائه

كان (ص) المثل الكامل والاسوة الحسنة في حسن معاشرة ازواجه بالمعروف والعدل في كل شيء حتى في اللطف والتكريم وفي احتمال غضبهن وتنازعهن مع الرفق والموعظة الحسنة . وكان يزورهن كل يوم صباحاً للوعظ والإرشاد والتعليم . لا كما يتوهم بعض السذج ممن يدعي العلم وقد ران على قلبه انه كان يطوف عليهن كل ليلة لأمر آخر كلا . وكان يخدم في بيته ويقضي كثيراً من حوائجه بيده . ما شتم ولا ضرب خادماً ولا خادمة قط . إلى آخر ما جاء في سيرته الشريفة من الصفات السامية اختصرناه خوف الإطالة

تخييره لأزواجه بين الدنيا والآخرة

اجمعت الرواة على ان سبب هذا التخيير هو مطالبتهن له بالتوسيع عليهن في النفقة والزينة . وشكين غيبوبته عنهن . فأمره الله بتخييرهن بين تطليقهن أو ابقائهن على عصمته على الوجه الذي هو يريده منهن وهو ان يكن قدوة صالحة للنساء في الدين والدنيا . وان لا يكن داعيات إلى الإسراف في النفقة والزينة حيث أردن ذلك . وشق عليه ان يكن قدوة لنساء المسلمين في الاسراف والترف . فجعل الله تعالى له مخرجاً من ذلك بتخييرهن بين بقائهن على عصمته ايثاراً لحظ الآخرة على الدنيا وبين تمتيعه لهن بما يطلبن مع طلاقهن وتسريحه لهن بإحسان . إذا أصررن على إيثار متاع الحياة الدنيا وزينتها . حيث لو غلب عليهن التمتع بالنعمة والزينة والترف لاقتدى بهن جميع النساء ولما قامت لهذه الأمة قائمة فإن الاسراف في الترف والزينة والملاذ والشهوات يهلك الأمم الغنية كما أثبت ذلك الاستقراء التاريخي فكيف تقوى عليه الأمم الفقيرة على الأخص في أول نشأتها؟ أم كيف يمكن أن تؤسس امة قوية عزيزة مصلحة لفساد البشر وظلمهم بتنشئتها على التنافس والزينة؟

وحيث الغرض الأساسي من كثرة ازواجه أن يكن قدوة صالحة للنساء في الفضائل الإنسانية كما انه هو القدوة العليا والاسوة الحسنى للأمة كلها في معاملة النساء وفي سائر الأمور . وملاك ذلك كله إيثار سعادة الآخرة على متاع الدنيا لذلك نزلت عليه هذه الآية (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن سراحا جميلاً . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن أجراً عظيما)

اتدري بم أجبن لما خيرهن واحدة بعد واحدة فقد أجبن باختيار الله ورسوله والدار الآخرة وتنازلن عن جميع ما كن يطلبنه منه من السعة والترف والزينة وغيره ورضين أن يكن قدوة حسنة

لنساء الأمة وطلقن الدنيا وملذاتها ثلاثا ورضين بالكفاف وبتلك الحالة التي رضيها لهن (ص)

وخلاصة معنى الآيتين هو (يا محمد قل لأزواجك ان كنتن تردن من حياتكن الزوجية حظوظ الدنيا وشهواتها وزينتها . فإنني لم ابعث لذلك . ولا تزوجتكن لذلك فتعالين اعطكن المتعة المالية التي شرعها الله للمطلقات (وهي كناية عن مؤخر صداقهن) وأسرحكن إلى أهليكن سراحا جميلاً لا إهانة فيه ولا إساءة (لأنه لا يستطيع ان يقوم بوظائف النبوة المتعددة التي بلغ عددها اربعين وظيفة عدا وظائفه الذاتية مع نساء همهن من حياتهن النعيم والزينة والشهوات) وإن كنتن تردن من هذه الزوجية مرضاة الله ورسوله بالقيام بأعباء الدين وإصلاح أمور المؤمنات وثواب دار الآخرة تؤثرنه على نعمة الدنيا العاجلة . فإن الله قد أعد للمحسنات منكن في ذلك أجراً عظيما)

وهذه الآية والتي بعدها تدل على افتراء اعداء الإسلام ومن شايعهم من المتفرنجين مدعي الإسلام الذين ران على قلبهم الإلحاد وهم الذين يقولون (إن همّ محمد من حياته التمتع بالملذات والشهوات وانه لذلك اكثر من الزوجات) . ودليل آخر على ان الله أمر نبيه بالتعدد لتعليم الشريعة . ولم يكن ذلك من عند نفسه للملذات الجسدية كما يتوهم هؤلاء السذج . هو انه لما لم يبق حاجة في التعدد لمقتضى مصلحة الشريعة منعه ربه ولم يأذن له وحرم عليه ذلك بدليل قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواجك)

وسبب نزول هذه الآية باجماع المفسرين أن الله أمر رسوله (ص) بعدم الزواج والاستبدال في ذلك التاريخ حيث لم يبق إلا مدة قليلة لإكمال الدين وعلم تعالى بأن في الموجودات من ازواجه الكفاية لتحمل البقية الباقية من الدين . وذلك مما يدل على ان تعدد النساء والزيادة فيهن كان يقف فيه عليه السلام عند الحاجة ويقدرها بمقدارها

وقال ابن عباس ان هذه الآية نزلت عندما أراد الرسول (ص) ان يخطب اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة ابن عمه جعفر بن ابي طالب لما استشهد جعفر فلم يأذن الله له ونهاه عن ذلك . فتركها (ص) وتزوجها ابو بكر باذن منه . وكانت خطبته لها في السنة التاسعة من الهجرة التي هي سنة الوفود . وفيها أخذ عليه السلام يجني ثمرة الدعوة . حيث لم يبق إلا مدة قليلة لإكمال الدين الذي وقع الاعلام به في السنة العاشرة بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) ثم انتهى الامر بمرضه ووفاته في أوائل السنة الحادية عشرة .

فتبين مما ذكر ان احلال الله تعالى لنبيه (ص) الزيادة في الزواج كان لحكمة دينية اجتماعية جليله وهي نشر الأحكام الواردة عن الشارع والفضائل والتعاليم الإسلامية للنساء خصوصا ما لا يعلم إلا بواسطتهن وان ذلك كله كان باختيار الله وإذنه

ان تاريخ حياته الشريفة وافراغ أوقاته كلها فيما يعود على المجتمع البشري بالإصلاح والفائدة قاصدا بذلك وجه الله تعالى . وذلك زيادة على قيامه بعبادة يعجز عنها أعظم الناس إخلاصا للحق سبحانه . وذلك أيضا

علاوة على اشغاله الداخلية والخارجية وهذا ما يدل على انه لم يكن لديه وقت للمهم من الضروريات مع جده ونشاطه فمن اين يأتي بالوقت للاشتغال بالسفاسف ؟

كل من ينظر نظرة اولية في حياته الشخصية التي لها مزيد تعلق بصفته البشرية بقطع النظر عن الصفات الأخرى من الأخلاق السامية • والآداب الشرعية الراجحة المدين . والعلم . والحلم . والصبر . والعدل • والعفو • والجود . والشجاعة • والعفة واخواتها التي يجمعها حسن الخلق يمكنه ان يستنتج بذلك نتيجة يقينية • ويعتقد بحكم دليل القرينة القاطعة بأنه (ص) ليس من صفاته قط الاستهتار في حب النساء وشهوته لهن

اجمع الأطباء وعلماء النفس وعلماء التشريح ان التطوح في الملاذ الجسدية الشهوانية يتطلب كثرة الاكل والنوم وحسن الغذاء وجودته وهذا أمر طبيعي فطري وقاعدة عامة يؤيدها التاريخ والبداهة العقلية

فالرسول (ص) سيرته بالعكس تماما كان قليل الطعام خشنه قليل النوم كما مر عليك ومن كلامه (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . حسب ابن آدم لقيمات يقمن به صلبه فإن كان لامحالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) ونظر عائشة تأكل في غير الوقت المعين فقال لها (انت يا حميراء لا تجدين لك شغلا غير بطنك الاكل مرتان بالنهار من الاسراف) واتم الحديث الاول حسب ابن آدم • وعن عائشة قالت (ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله) وقالت (لم يمتل جوف النبي شبع قط) وعن ابن عباس قال (يبيت رسول الله الليالي المتتابعة طاويا هو واهله) وعن عائشة (كنا آل محمد نمكث شهرا لا نستوقد نارا • وان هو إلا الماء والتمر) وعن انس قال (ما أكل رسول الله (ص) على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق) وكان (ص) يقول (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد) وكان هذا عمله في جميع ادوار حياته حتى حينما كانت تأتيه الاموال بدرا .

فأناشدك الله أيها المنصف هل هذه حياة المنغمسين بالشهوة كلا والله ساء ما يفترون . ان نعذر الملحدين او المتعصبين من الاغيار والمبشرين في مجاسرتهم على انبياء الله وبذاءتهم على اصفيائه . فكيف نعذر بعض المسلمين او بالاحرى مدعي الإسلام من المتفرنجين في ذلك غفرانك اللهم ورحماك في فيهم الحجر ان الاسلام لبراء إلى الله منهم انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

والعجب من هؤلاء المبشرين المعاندين ومن مطاعنهم ومفترياتهم على الرسول (ص) انهم إذا رأوا في شريعتنا امرا بسيطا بحسب ظاهره غير حسن في نظرهم المعكوس يصيحون ويقبحون ويندِّدون ويقولون هذا غير جائز ومعيب في جنب قدسية الله تعالى • وليس بلائق ايضا في منصب النبوة

اما ما يقولونه ويدونونه في كتبهم من المفتريات بحق الانبياء مثل قولهم (ان الله امر حزقيال النبي ان يحمل اثم اسرائيل وآل يهوذا . وان يأكل ٣٩٠ يوما خبزا ملطخا ببراز الإنسان • وامر الله اشعيا ان يمشي مكشوف العورة الغليظة وعريانا بين النساء والرجال مدة ثلاث سنين . وان يعشق امرأة فاسقة . وهذا كله علاوة عن جميع الذنوب التي نسبوها للانبياء من شرك . وعبادة عجل • وعبادة اصنام • وزنا حتى في البنات والمحارم • والسرقة • والكذب حتى في التبليغ • والافتاء بقتل ابن الله . وبيعه للقتل ونكرانه . والشهادة عليه ظلما وعدوانا كل هذا لا يخل بالنبوة ولا يعيب في جانب قدسية الله ولائق في منصب النبوة في نظرهم حالة كونها جميعها في نظر القوانين المدنية اليوم من الجرائم الجنائية الشائنة • فجميع ذلك مغتفر في نظرهم . وزواج سيدنا محمد (ص) بزينب زوجة معتوقه امر معيب شائن ولايغتفر بنظرهم . قاتل الله عدم الانصاف

صيدا محمد عبد السلام المجذوب



المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ ليس بعد الشريعة العامة الخاتمة من دين جديد ﴾

قرأت مقالا في الجزء السادس من هذه المجلة الزاهرة ص ٤٣٥ بعنوان: (كيف تستطيع الشبيبة المساعدة على تحقيق فكرة ديانة عمومية) فوجدت في المقال بعض ما هو جدير بالمناقشة والبحث قبل الجزم به واقراره حقيقة يجدر بالعالم على رأي السيد صاحب المقال اتباعها . ولو اني شعرت للكاتب بنية سوء في مقاله، لكان حسابه غير هذا الحساب وخطابه غير الخطاب، لكن تراءى لي انه منصف متألم لا يبتغي من مقاله المذكور إلا سلاما للانسانية ما فتئ مفكرو العالم يبتغون اليه سبيلا

يقول الكاتب ان (حملة الدين بتأثير الشهوات والبيئة أخذوا يزيدون ما شاءت لهم اهواؤهم إثباته ، حتى خرجوا بالدين عن حد الجوهر وتعدوه للعرض فتفشى ذلك في المجتمع البشري وأخذ رجال الكهنوت وقد علموا مواطن الضعف، يبثون الحقد في معابدهم تأييداً لسياسة وشفاء لغيظ ويوغرون صدر الإنسان على أخيه

الشيخ حول للتدجيل مسجده
والقس يبذر حقداً في كنيسته

حتى انفرط عقد السلام وانفرط به النظام البشري وصار كل فرد يرى بأخيه خصمه وعدوه. اه

فلئن كان هذا حقا بالنسبة لأناس بيدهم التحليل في دينهم او التحريم، فليس صحيحا بالنسبة لآخرين ودينهم : فالحلال في الإسلام بيّن والحرام بين ، والقرآن الذي أنزل على الرسول العالمي سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو هو لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليس يملك الشيخ تحليل ما حرم الله سبحانه أو تحريم ما أحل ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، حتى ان خليفة رسول الله نفسه قال : أطيعوني ما اطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم

ولئن مني الإسلام بنفر من المسلمين جهال أخذوا يفتون الناس بغير علم ويعملون اعمالا يبرأ

الإسلام منها ، فليس معنى ذلك ان كل شيخ حول مساجد الله للتدجيل فلم يعد للدين من يُسأل عن احكامه فيجيب ، وها انا نجد من علماء الدين في الإسلام من يفاخر بهم الإسلام وتفاخر بهم الإنسانية لعلم راسخ حق ، وسيرة عادلة ودعوة حكيمة إلى سبيل الله ومايوصل اليه من محبة وسلام

فدع يا اخي الكاتب الشيخ والقس وابحث في الدين الذي يكفل للإنسانية ما أحببت ، وانظر إلى مزاياه العديدة التي ترمي إلى ذلك والتفت بذاكرتك إلى الماضي يوم كان الإسلام مرفوع الراية عزيز الجانب واسع السلطان لتشاهد آثارها أليس من الإسلام ان الإنسان اخو الإنسان أحب ام كره ، أليس كتاب الإسلام يصرح ان اكرم الناس عندالله أتقاهم ، أليس نبي الإسلام يذكر بأن من آذى ذمياً كان خصمه يوم القيامة ، بل ألم يجعل الإسلام بعض الوجائب على المسلم حتى تجاه المشرك من ذلك حق الجوار ألم يبح الإسلام الأكل مع اهل الكتاب والإصهار اليهم وحضور اعراسهم ومآتمهم ومبادلتهم الزيارة .. إلى غير ذلك مما يؤكد لكل ممعن في احكامه ان الإسلام يراعي في الآداب الاجتماعية ما يعود نفعه على الفرد والإنسانية جمعاء . هذا امر لا مندوحة عنه في دين يرمي لتأليف مجتمع عالمي يعيش فيه الابيض والأسود والعربي والعجمي والنائي والداني في مضمار المدنية ينعمون كلهم بأمنه وسلامه الشامل تدفعهم منه عوامل الترقي والتمدن الصحيح إلى الحياة السعيدة في ظلال الحق الصراح والعدل المطلق . فأي حاجة بعد هذا تدعو إلى الأخذ بدين جديد او دين إضافي على الأقل ؟!

لعل السيد الكاتب لا يخالف في ذلك وإنما يرى (ان الأديان وكثرتها هي سبب شقاء البشر وتفرقه شيعا شيعا كل منها تطلب السيادة السياسية على غيرها من الفرق) وبدلا من ان يحكم لإنقاذ البشرية من امراضها باتباع الدين الذي اصبحنا نجد بعض منصفي الغرب يصفونه علاجا لآفات المدنية الحاضرة، الدين الذي انزله الله سبحانه ليكون خاتما للشرائع بعد أن تقدمت البشرية واصبح لديها استعداد عقلي وروحي لقبول احكامه الدين الذي اصبحنا نجد من لا يدينون به تضطرهم الحياة نفسها والتمدن ذاته إلى الأخذ بكثير من احكامه — بدلا من ان يفعل ذلك — وذكر انه (من المعروف لدى علماء الاجتماع بأنه لا يمكن استخلاص البشر إلى ديانة واحدة سماوية لاختلاف في المشارب سببه اختلاف في البيئات والعادات الاجتماعية)

سبحان الله ! كأن اقوال بعض علماء الاجتماع حقيقة ثابتة ، وإن هم حكموا حكمهم بحسب ديانات يعرفونها أفلا يجدر بنا ان نناقش الحكم بالنسبة لدين نتبعه جعله الله تعالى خاتمة الشرائع فلا تعدد وبعث نبيه رحمة للعالمين اجمعين لا لأهل جزيرة العرب وحدهم . ولئن كان سبب عدم امكان خضوع البشرية كلها لدين واحد على ما ذكر في القول السابق هو الاختلاف في المشارب الناشئ عن الاختلاف في البيئات والعادات الاجتماعية ، ففي الإسلام متسع لذلك ، وقد عقد العلامة ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين فصلاً واسعاً في

اختلاف الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة واختلاف الاحوال والعادات والنيات فقال : (هذا فصل عظيم النفع جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة اوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل اليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسله صلى الله عليهم وآله وسلم أتم دلالة وأصدقها وهي نوره الذي ابصر به المبصرون وهداه الذي به اهتدى المهتدون وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل فهي قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح فهي بها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفاء والعصمة . وكل خير في الوجود فإنما هو مستفاد منها وحاصل بها . وكل نقص في الوجود فسببه إضاعتها ... الخ اه وقد ذكر رحمه الله أمثلة كثيرة لاختلاف الفتوى باختلاف مقتضى الحال

خذ أحكام الإسلام حكماً فحكماً ثم ارجع البصر هل ترى من جمود فيها أمام البيئآت والعادات المختلفة في العالم ؟ لا أحسبك إلا قائلاً معي كلا إذ الإسلام عام بأحكامه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما به صلاح الأزمنة والأمكنة إلا أحصاها .

وما المحبة والسلام اللذان تنشدهما أيها الكاتب إلا رايتان من رايات الإسلام التي رفعها سيد العالم ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يوم كان الناس بعضهم لبعض عدو في ذلك الزمن الذي كان يضج بالظلم والارهاق

حتى أن أحكام هذا الدين السمح للحالات المحصورة بين الإنسان وخالقه التي اردت ان لا تنازع الهيئة الاجتماعية الفرد فيها ، داعية أيضاً لهذا السلام بتقويتها نداء ذلك الوازع الباطني في الإنسان بعبادة ينبسط باشراقها الإلهي شعور المرء ويطمئن فتكون بمثابة مطهر ترحض فيه النفوس عن جوهرها أوزار الشهوات الدانية وترفض أوضار الحياة الفانية وتجعل المرء يأنس إلى الخير ويسكن للمحبة والسلام .

لا عجب في ما تقدم من بحث موجز في بعض مزايا دين الحياة الخالد الذي لا مفر للإنسانية منه إلا اليه ان أرادت السعادة الصادقة والسلام الشامل ، فهو دين الفطرة (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)

دمشق المحامي : ا م ع

النشاشيبي والرد عليه

جاءتنا عدة ردود على كتاب النشاشيبي وكنا عزمنا على نشر رد الاستاذ محمد جابر لاعتداله لكن لم تتسع له صفحات هذا الجزء كما لم تتسع لكتاب مفتوح للنشاشيبي أرسله محمد قره علي وكنا عزمنا على نشره ولو في باب النوادر ولعل الخيرة في الواقع وسد هذا الباب أولى والعاقبة لمن اتقى

٢ ﴿ العلامة الامين في اعيان الشيعة (*) ﴾

٠٠٠ وانتظرنا الدفاع الحازم أن يقف سداً في وجه هذا الهجوم الطائش ويحول بينه وبين العبث بهذا الأثر الثمين والجهود الشريفة وإذا الدفاع يتوارى وراء الحجب خشية من التلوث بهذه الأوضار التي يتسلح بها المهاجمون، وكنا نحب أن نبقى على الحياد في هذه المعركة الحامية وهذه الغارة التي تشنها الأغراض والعواطف باسم النقد لأن هذه المعركة وهذه الغارة الرعناء لا تستحق العناية أو الالتفات لخروجها عن الأدب وعن العلم في كل ما توحي أو يوحى اليها من زخرف القول ولكن ظهور العدد السادس من العرفان الأغر بهذا الثوب العلمي الذي يتزيى به أحد كتابه — عبد الله بري — في باب «المراسلة والمناظرة» ألجأنا إلى الخروج عن هذا الحياد واستعراض الطرق العلمية التي جرى عليها العصر الحاضر في الكتابة والتأليف وامتحانها من الوجهة العلمية الفنية ليعرف القراء الكرام ان هذه الطرق التي تتسلح بها المطبعة الحاضرة باسم العلم لم تزل هدفاً للشكوك من نفس اولئك الذين ابتكروها ودفعوها إلى المطبعة لتعلنها إلى الجمهور، وعندئذ نعرف التاريخ الذي يستند إلى هذه الطرق ونعرف قيمته إلى أي امد يتسع افقها وسنعرف بعد ذلك إذا كانت اقوال الثقات لا تستطيع ان تقف في وجه هذه القواعد القائمة على هذه الطرق حتى لو كان القول يعزى لله تبارك وتعالى او للنبي صلى الله عليه وآله وسلم — كما يقول بري — كبرت كلمة تخرج من افواههم ٠٠٠ اما الطرق التي يعتمد عليها البحث في الحياة العقلية فأهمها اثراً واعزها قوة هي الطريقة التجريبية the experimental method ثم تأتي وراء هذه الطريقة في القوة والاعتبار واطمئنان العلماء والباحثين — الطريقة التوليدية the genetic method ويتلو هذه الطريقة طريقة تاريخ الحالة في الحياة the case history method اما الطريقة التجريبية فهي التي تبحث حيناً في الظواهر والحالات التي يعمل الشخص تحت تأثيرها وحيناً آخر تبحث في الفروض والمقاييس التي يستعين بها الباحث على تقريب الحالات حتى يقدر الملاحظ ان يرى النتيجة بدون مشقة زائدة ولا بد ان تكون الفروض التي يستعين بها على تفسير النظريات برهانية لا يستطيع العقل ان يشك بها او يعتريه الريب بصحتها وهذه الطريقة هي المتبعة في البحوث العلمية وبالرغم مما هي عليه من المتانة والقوة لا تزال هدفاً للهجوم وقد قال الأستاذ وودورث عنها ما نصه :

some psychologists contending that it is not sufficiently trustworthy for a scientific experiment

فإذا كانت هذه الطريقة بهذه المثابة بين العلماء فكيف حال غيرها اضف إلى ذلك ان اولئك الباحثين الذين أشار اليهم — بري — هل اعتمدوا على الطرق العلمية الخالصة من دون ان يشوبها الهوى او الغرض او الجهل ؟؟؟ ذلك ما نشك فيه كثيراً ٠٠٠ ولئلا يبقى هذا الشك

(*) كنا عزمنا على اغلاق هذا الباب نقداً ومدحاً لكن هذا المقال لم ننقله لنفاسته وبه نسد الباب ولم ننشر كلمة اخي عامله ولا رد البري علي الزين لانه مضى وقتهما

بلا مبرر فلا بد ان نعرض للقارئ بعض الأمثلة التي اسف بها البحث العلمي اسفافاً لا يدانيه اسفاف !!!! يقول الدكتور طه حسين — الذي عده بري من الأشخاص الذين لا يرد على كلامهم او لا يستطاع الرد — في معرض انكاره للشعر الجاهلي واستدلاله على ذلك بالقرآن وتحريمه للربا ما نصه (افتظن ان القرآن كان يعني هذه العناية كلها بتحريم الربا والحث على الصدقة وفرض الزكاة لولم تكن حياة العرب الاقتصادية الداخلية من الفساد والاضطراب بحيث تدعو إلى ذلك: فالتمس لي هذا أو شيئاً كهذا في الأدب الجاهلي الخ (١)» فأنت ترى ان انكار الادب الجاهلي يستند إلى هذا المعنى وهو تحريم القرآن الكريم للربا والحاحه في تحريمه وخلو الأدب الجاهلي من ذلك كله ويسوقك هذا المنطق الغريب إلى أن الأدب الجاهلي يجب ان يقرر ما قرره القرآن وان يسن ما سنه والا فالأدب الجاهلي ليس بأدب للجاهليين مادام القرآن يشتد في تحريم الربا ويسلك مسلك العنف تارة واللين تارة ولقد فات الدكتور ان يعرف ما هو القرآن وماهو غرضه !!! القرآن كتاب يتضمن كل شيء ومن جملة ما يتضمن — التشريع — والربا حكم من الأحكام الشرعية تتضمنه قضية من القضايا والقضايا المتضمنة للأحكام الشرعية من القضايا الحقيقية التي يفرض فيها وجود الموضوعات في ترتب المعمولات عليها وهي بمنزلة الكبريات لا قيمة الاستنباط فلو فرضنا ان الربا لا وجود له في العالم اصلا فعلى القرآن — بما انه يتناول التشريع — أن يحرمه

(١) الأدب الجاهلي ص ٧٧

وان يلح في حرمته ما دام يمكن فرض وجوده وهكذا بقية الأحكام ولو عرف الدكتور هذا المعنى لاحتاط لنفسه ولبحثه العلمي اكثر من هذا الاحتياط ولما اسف هذا الاسفاف ولو عرف — بري — هذا المعنى وغيره من المعاني التي تؤخذ على الدكتور — وما اكثرها — لعرف ان الدكتور بعيد عن تلك المنزلة التي خلقها له من وهمه وقلة معرفته .... هذا نموذج من البحث العلمي وهذا موطن الضعف فيه وسنعرض نموذجاً آخر مما يقوله احمد امين لنرى قيمة الأبحاث العلمية التي لا يستطيع أن يقف في وجهها السيد محسن الأمين ما دام سلاحه قول الله او قول النبي صلى الله عليه وآله ... يقول احمد امين في كتاب فجر الاسلام في معرض تصويره للدين وتأثيره على النفوس إلى درجة حتى إذا انتقل الشخص من دين إلى دين يبقى اثر الدين الاول في نفسه « وبعد فإلى أي حد تأثر العرب بالإسلام وهل انمحت تعاليم الجاهلية ونزعات الجاهلية من نفسه بمجرد دخولهم في الإسلام ؟ الحق انه ليس كذلك وتاريخ الأديان والآراء يأبى ذلك كل الإباء » هذا ما يقوله في صفحة ٩٤ ثم لا يلبث ان يقول في صفحة ٩٨ ما نصه « ... بل خير من تأثر به هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أولئك وصل الدين إلى اعماق نفوسهم واخلصوا له الخ » هذا ما يقرره الباحث التاريخي في موضعين قريبين من كتابه الخالد والحق انه منطق لا يقل في اسفافه وبعده عن المنطق عن قول زميله الدكتور في تحريم الربا ... يحدثنا التاريخ

ان بعض المسلمين الاعاظم كان متحمساً في عدائه للإسلام قبل إسلامه وبمجرد ان اسلم انقلب ذلك الحماس في العداوة إلى مثله في الدفاع عن الإسلام وتأييده ولعل هذا المعنى هو الذي ألجأ الأستاذ إلى ان يقول قوله « بل خير من تأثر به الخ » إذ لولا ذلك لهبت الريح الوثنية على المهاجرين والأنصار بمقتضى القول الأول ولا ندري لماذا تضطرب القواعد العلمية العامة هذا الاضطراب ؟؟ وتتحير هذه الحيرة ؟ ؟ مما يجعلنا نشك بأنها قواعد عامة لأن الهوى يرافقها في كثير من مقدماتها وليست هذه شروط البحث العلمي !!! وبعد فهل يؤمن — بري — بعد ان عرضنا له هذين النموذجين من النماذج التي أدى اليها البحث العلمي وموضع الضعف فيها بخطأ هذه الأبحاث ؟؟ ام لا يزال يعتقد بأن البحث العلمي معصوم عن الخطأ ولا يستطيع ان يقف في وجهه قول النبي (ص) علي مني الخ ؟؟ ذلك مما لا يهمنا كثيراً ويكفي انا عرفنا وعرف القراء بأن هذا الثوب العلمي الذي يحاول ان يظهر به هذا الشخص بعيد عن العلم بل نستطيع ان نقول بأن العلم يبرأ منه براءة الحق من الباطل ولم يبق علينا — بعد ان مررنا بالطرق العلمية مروراً سريعاً وتبيين قيمتها — إلا أن نعرض للنقطة الخاصة التي تعرض لها السيد المجاهد العلامة الامين وبيان قيمتها من الحق والواقع ... وقد استدل العلامة المذكور على صحة المذهب الشيعي بقول النبي (ص) عن علي عليه السلام — علي خليفتي — وغيره من الأحاديث النبوية الكريمة وهو استدلال قوي لا غبار عليه ولا يستطيع أن يناقش فيه احد

ما دامت الأحاديث المذكورة صحيحة السند صحيحة الدلالة وان المذهب الشيعي قائم على هذه النقطة فإذا ثبتت هذه النقطة وكان هناك شيء من المجادلة فلا تكون تلك المجادلة متوجهة إلى المذهب الشيعي وإنما هي متوجهة إلى الإسلام رأساً وحينئذ يكون لنا في الدفاع طريق آخر ... أما القول بأن المذهب الشيعي منحدر من الدين اليهودي كما يقول احمد امين فلا نفهم له معنى والتعليل الذي ذكره لذلك بأن هذا المذهب يتفق مع المذهب اليهودي في بعض الأحكام لا يصلح ان يكون دليلا قاطعا بحيث لا يعارضه قول النبي (ص) وهو وارد على الإسلام نفسه لو صح لأنه يتفق مع المذهب اليهودي في جملة من المسائل والغريب ان المسائل التي يتفق بها الشيعة مع اليهود تثبت يهودية الشيعة والمسائل التي يتفق بها بقية المسلمين مع المذهب اليهودي ايضاً لا تثبت شيئاً من ذلك وهذه ايضا من جملة موهنات البحث العلمي ... على ان البحث العلمي عند الاوروبيين سلك مسلكا في تاريخ الشيعة فيه كثير من الحق وكثير من الانصاف لم يتوصل اليه البحث العلمي عند المسلمين وفي طليعة اولئك الباحثين الذين انصفوا الشيعة العلامة **dwight m donaldson** فإنه كتب عن الشيعة كتابة ممتازة بالنسبة لغيره من الباحثين وقضى ١٦ سنة في البحث عن المذهب المذكور يبحث وينقب ... هذا وقد اكثر (الناقد التحليلي بري) من التعبير بالألفاظ العلمية كالتطور الاجتماعي **social evolution** والوراثة الجنسية

sex heredity والتحليل الذاتي وما اشبه ذلك ليبين انه عالم كبير أو متخصص باحد الفنون والحق انها الفاظ لا يعرف معناها لأنها من المطالعات ووضعها بهذا الموضع الذي ينفر منها كل النفور وإلا فليدلنا ما معنى التطور الاجتماعي وما معنى خضوع السيد الأمين بمقتضى التطور المذكور لدراسة الدين ؟؟ وقد بقي في مقاله مواضع تستدعي النظر وتستحق المناقشة كاحكامه على الابرار الصالحين نظير ابن يقطين رحمه الله ودعبل بالزنادقة وهو حكم سخيف لا يستند إلى شيء من المعرفة ومثل هذه الاحكام تهويله على السيد بأنه لم يتعرض للشعراء بالنقد والتحليل ولم يعلم ان هذا عمل آخر لا شأن له بالتراجم وهو موكول إلى المتخصصين والسيد حفظه الله لا يعنيه في هذا المؤلف اكثر ما يعني البايو كرافيين إلا ان الفرق بينه وبينهم ان أولئك يكتبون عن انفسهم ويوكلون التحليل إلى غيرهم والسيد يكتب عن غيره ويدع تلك الناحية ايضاً لغيره وهذا لا يعد نقصاً في الكتاب — نعم الذي يؤخذ على الكتاب مع كل احترام لمؤلفه ومع كل تقدير لجهوده — اغفاله لبعض الاشخاص وهم ممن يشار اليهم بالبنان ولكثير من شعراء الشباب النابهين في العراق وجبل عامل وهذا امر طفيف لا نظن ان السيد تعمده ويمكن تداركه في الأجزاء الآتية ونعتقد ان الكتاب بحاجة إلى النقد من بعض النواحي وعلى النقاد ان يتناولوا تلك الجهات باخلاص وحسن نية حتى يزيد ذلك في مادة الكتاب والذي نعتقده ان السيد حفظه الله يتقبل كل نقد بريء مخلص بصدر رحب واخيراً نسأل الله ان يحفظ السيد ويمده بعونه ليبقى مثابراً على عمله الجبار الذي يحتاج إلى دولة فضلا عن جمعية فضلاً عن فرد

النجف الاشرف — بهاء الدين

(العرفان) واطلعنا على كتاب جاء للسيد من عالم كبير من علماء دير الزور يثني به على اعيان الشيعة وهاك بعض ما جاء به

تشرفت في الجزء الأول من اعيان الشيعة فألفيته العلاج النافع لداء التفرقة المزمن لما احتوى عليه من فوائد جمة يحتاج اليها الشيعي ولا يستغني عنها السني ليتخلص المسلمون من ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء

ولقد كثرت اقوال المفسدين في مصحف الشيعة وزيادته فالحمد لله الذي جعل كيدهم في نحرهم واظهرتم انها دسيسة وضلالة وأمر مفترى ليكون نعم السلاح لمن يريد ان يخدم دينه بجمع الكلمة المتفرقة لغير سبب غير الجهل وخدمة الاعداء نفاقا ومجاملة لا تثمر نفعا

إني لفرح جدا إذ اثبتم من رجالكم من روى له اصحاب الصحاح والسنن والمسانيد كأبي عبد الرحمن السلمي روى له البخاري ومسلم واصحاب السنن وكذلك عاصم بن ابي النجود وأبان بن تغلب روى له البخاري ومسلم ويحيى بن يعمر وحمران روى لهما ابن ماجه والاعمش روى له جميع اصحاب الصحاح والسنن ومثله محمد بن فضيل الضبي وغيرهم كثير

وجاء في البحث الثامن صفحة ٤٥٢ وما بعدها من العقائد ما يرفع كل دسيسة يروم ترويجها عدو للدين تحت ستار الغيرة عليه إلى أن يقول :

وكذلك في صفحة ٤٦٩ في الاصول فإن فيهما في اصول الدين مما لا يستحق أن يكون نزاعا . وجزاكم الله خيرا عما جاء في صفحة ٤٩٧ وما بعدها لأن الفروع هي التي تدركها العامة فيلعب بعقولهم من اجلها ارباب المطامع من اذناب ولاة السوء ممن اتسم بالعلم وهو لا علاقة له معه إلا بالزي فإنكم بنقلكم الأقوال الموافقة ساعدتم كل من يروم ان يزيل النفرة من احرار المؤمنين وعندئذ يظهر ان كثيرا من الامور التي يظن الجاهل انها مجمع عليها ونقضها نقض للدين هي امور بسيطة وقد اشتد فيها الخلاف منذ زمن الصحابة ولكن رجعوا إلى العادة فسموه ديناً .



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ الحاصدة الميكانيكية ﴾ :— صنعوا في كاليفورنيا حاصدة ميكانيكية جديدة ضخمة عملها حصاد الحشائش واعشاب المروج ونقلها لأمكنتها الخاصة بسرعة · تدار هذه الآلة بواسطة محركٍ ويديرها عامل واحد · وتعمل في النهار عمل مئة عامل او اكثر

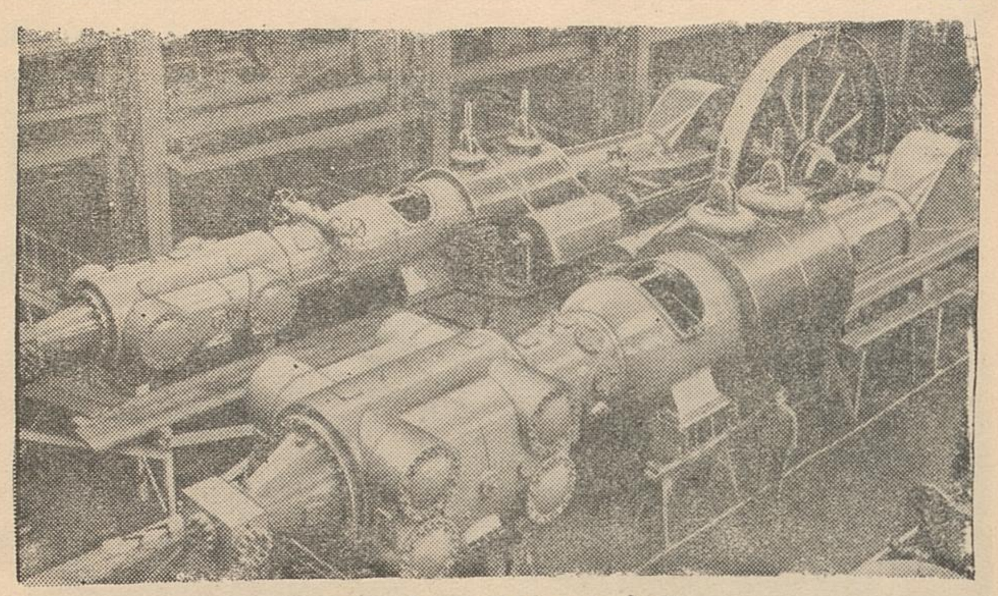
٢ ﴿ آلة ﴾ « لدحل الطرق » اخترع مهندس انكليزي هذه الآلة المبتكرة لدحل الطرق وتسويتها عندما ينفر الاسفلت او ينفجر ·



آلة لدحل الطرق وتسويتها

٣ ﴿ شعاع غريب في برج عجيب ﴾ :— يشاهد المارة الذين يمرون امام مسكن بالوالتو في كاليفورنيا برجا عجيب التركيب والصنع مرتفعاً فوق البناء وبرأس البرج كرة يتفرع منها اسلاك تبهر النظر بشعاعها تتصل بجهاز كهربائي كائن ضمن غرفة مختبر ويدعى الشعاع الكهربائي المنبعث من اسلاك البرج (شعاع الموت او الحياة) وتستمدهذه الأشعة من نور الشمس ولايزال

سكان القرى المجاورة للبرج يذهلون عند رؤية هذه الأشعة ويجهلون سر وجود هذا البرج العجيب في تلك البقعة النائية المنفردة ولا شك ان هذا البرج العظيم لم يقم في ذاك المكان إلا لإجراء تجربة مهمة



اكبر محرك في العالم لتوليد الضغط العالي

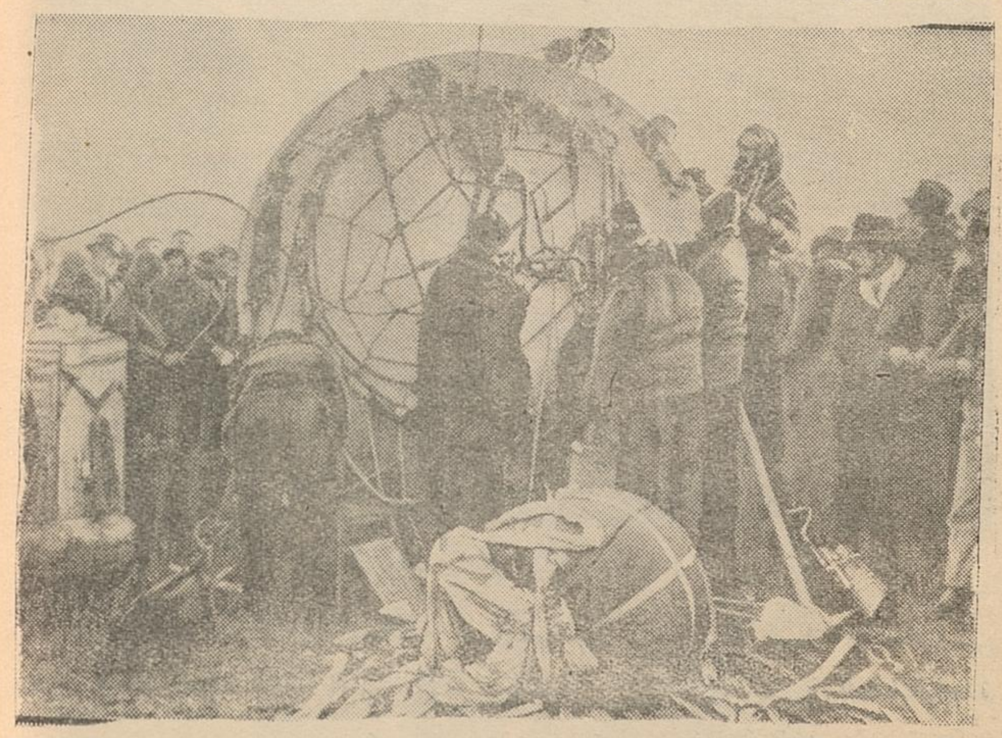
٤ ﴿ اكبر محرك في العالم ﴾ :— انتهت مصانع بورسيغ ماشينبو الألمانية من صنع اكبر محرك في العالم لتوليد الضغط العالي . وتبلغ قوة ضغطه ١٢٠٠٠ متر مكعب في الساعة الواحدة

٥ ﴿ وزن اوراق الفحوص ﴾ :— ان التلاميذ الكسالى في مختلف البلدان يحتالون بشتى الوسائل للغش في الامتحانات العامة ولذلك صنع احد اساتذة كلية كانتاكي في الولايات المتحدة آلة جديدة تقطع اوراقا مخرمة بقطع خاص ووزن معين . توزع هذه الأوراق على التلاميذ الذين يؤدون الامتحانات الخطية وبهذه الوسيلة يمنع التلاميذ من تجهيز اوراق عليها أجوبة الامتحان قبل الموعد المعين

٦ ﴿ المدفع الصامت الكهربائي ﴾ :— صنع احد المخترعين في مقاطعة (نيوجرسي) في الولايات المتحدة مدفعاً جديداً يدار بواسطة محرك كهربائي داخل الاسطوانة فإذا ضغط على المحولة تخرج القذائف وتعمل عملها دون احداث صوت او دخان لأن الفضلات تتحول رأسا إلى رماد ناعم ينتثر على الارض ويمكن أن يصنع من نوع هذا المدفع اشكال مختلفة الأحجام

٧ ﴿ الشجرة الطفيلية ﴾ :— من المعلوم لدى من درس علم النبات ان هناك نباتات طفيلية

تنتسب إلى فصائل النباتات الدنيا وبعد التحقيق الذي اجراه علماء النبات ظهر أن شجرة الصنوبر الاسكتلاندي قد أضيفت إلى قائمة النباتات الطفيلية لأن جذورها لا تمتص المواد الغذائية من الارض بل من جذور الاشجار الأخرى كالصنوبر الأبيض والشربين والعفص وغيرها من نباتات الفصيلة الصنوبرية



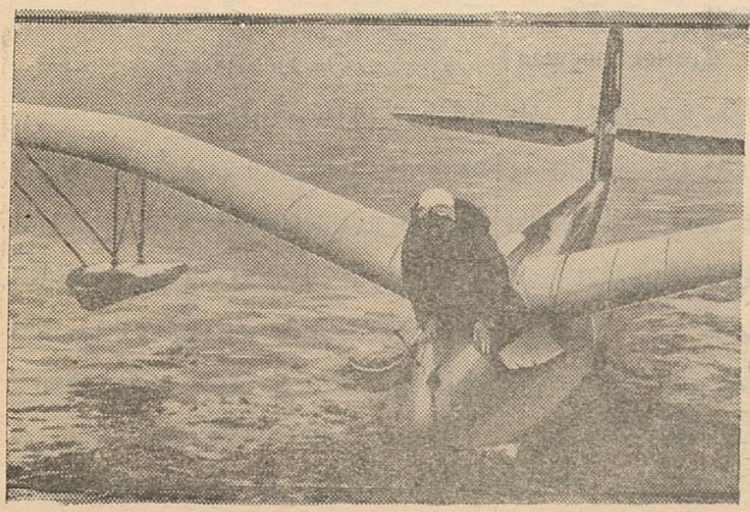
٨ ﴿ منطاد اميركي ﴾ :— المنطاد الاميركي «اكسبلورر ٢» عند هبوطه في مقاطعة (داكوتا) بعد ان ضرب الرقم العالمي في الارتفاع إلى أعلى طبقات الجو . وقد كان يقوده الكبتن ستيفنز

٩ ﴿ القناع الواقي من الغبار ﴾ :— صنع احدهم قناعا يقي وجه المرأة من الغبار اثناء العمل في المنزل . فيؤلف هذا القناع من قماش كثيف يحتوي في وسطه على شبه نافذة مصنوعة من مادة شفافة توضع فوق العينين والأنف تسمح للهواء أن يدخل ويتنفس منه الانسان ولكنها لا تدع الغبار يدخل

١٠ ﴿ اذابة الذهب بنور الشمس ﴾ :— صنع احد المخترعين جهازا جديداً يتألف من ثلاثة رفوف معدنية تحتوي كل منها على عشرين مرآة وتتصل الرفوف بموقد . تحصر المرايا نور

الشمس الذي يؤلف حرارة عظيمة تنقل إلى الموقد وتصهر المعادن ومنها الذهب . يبلغ ثمن هذا الجهاز الف دولار ويديره رجل واحد وهو يوفر على الصانع مشقة النفخ في الكير وشم رائحة الفحم ويوفر عليه المصرف اليومي لأنه يستمد حرارته من نور الشمس

١١ ❊ تجارب لتحسين الطيارات ❊ :— تجري الآن على بحيرة كونستانس السويسرية تجارب لتحسين الطيارات البحرية بدون محرك . وترى في الصورة الطيارة « هانا ريتش » وقد تمكنت بمساعدة طائرة ثانية دون محرك من أن تبقى في الجو نصف ساعة ثم تهبط سالمة على سطح البحيرة ويبلغ طول جناحي هذه الطائرة ١٧ مترا وهي تربط عادة إلى طيارة ذات محرك تجرها حتى ترتفع إلى الجو وعندئذ تتركها وحدها



تجارب لتحسين الطيارات

١٢ ❊ طراز جديد من السيارات ❊ :— طراز جديد من السيارات ذات الشكل الانسيابي اطلق عليه اسم « ادلد » وقد تمكنت هذه السيارة عند تجربتها على طريق « افوس » قرب برلين من اجتياز ٤٠٠٠ كيلو متر في ٣٢ ساعة ، أي بمعدل ١٢٥ كيلو متراً في الساعة تقريبا . وبذلك ضربت الرقم القياسي الذي وضعه احد السائقين الفرنسيين ، وهو ١٠٣ كيلو مترات



طراز جديد من السيارات

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ✻ اتقاء مرض القلب الحداري في الكهل ✻

للدكتور كورير مكون (Dr. Currier mecwen)

نقلها إلى العربية الدكتور كامل سليمان الخوري (بوسطن ماس)

لا نكير أنه من الواضح الجلي ان المبادئ العامة الموجهة نحو الوقاية من مرض القلب الحداري ومعالجته هي واحدة مهما كان سن المريض. على ان هنالك فروقا في المرض، عندما يصادف في الأولاد او الكهول، تبرر إيجاد حل منفصل للوقاية في سني الفريقين. فالقصد من مقالنا هذا إذاً هو أن نذكر أولا بالاختصار بعض مبادئ ووسائل عمومية، أهمها ما بسطته مفصلا «الدكتور سوتون» في مقالها السابق هذا (١)

وثانياً: للتشديد بالانتباه إلى بضع النقط التي يصح تطبيقها على الكهول

فموضوع الوقاية من مرض القلب الحداري يوافق النظر فيه من ثلاث زوايا:

اولاً:— هل بالإمكان اجتناب المرض المبطن تحت اعراضه اضرارا وعاهات قلبية — أي الحمى الحدارية؟

ثانياً:— إذا شاهدنا مريضا بالحمى الحدارية فهل بالإمكان عمل شيء ما لوقايته من الوقوع تحت ربقة تعطيل دائم في قلبه؟

ثالثاً:— وإذا تقدم الينا عليل مصاب بمرض قلبي حداري في مرحلة بطيئة او راقدة، فما هي الوسائل والخطى الممكن التشبث بها لمساعدة ذياك المريض للمحافظة على مقدرة وظيفية موافقة وكافية في قلبه؟

لا جرم ان الأولى من هذه المسائل هي الاكثر أهمية، بما ان المطلبين الأخيرين لا يصدران إلا إذا حصلت الحمى الحدارية، او كانت ظهرت من ذي قبل. ولكن لنكد الطالع نرى أن مقدرتنا لصد هذه العلة محدودة وتميل إلى البقاء هكذا إلى ان نصل إلى معرفة وتحديد العامل السببي

وفي خلال هذا قد وجد البحثة والمراقبون بعض طرائق ذات قيمة مثل الطرائق التي يقصد من ورائها تقوية المناعة والمصادمة واتقاء التعفنات كما صار بسط ذلك في الفصل السابق للدكتور «سوتون»

فبقصد اجتناب التعفن، وخصوصا في حوادث

---

(١) المرجو مراجعة الجزء المزدوج – نيسان وايار من سنة ١٩٣٥ أي المجلد الـ ٢٦ من العرفان صفحة ٩٢٨ الحاوي مقالة «الوقاية من مرض القلب الحداري في الأولاد»

الاشخاص الذين قد كانوا أصيبوا بالحمى الحدارية سابقا ، من الضروري أن نتذكر انه يترتب علينا الابتعاد ليس فقط عن المصابين بتعفنات غير نوعية ظاهريا كالتهاب اللوزتين ، والنزلات ، والتهاب الأذن الوسطى ·

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا ان شخصا كان عرضة لهجمات وحملات الحمى الحدارية يتوجب عليه اجتناب كل شخص مصاب بالتهاب اللوزتين ، كما يفعل الشخص السليم تجاه شخص مصاب بالجدري

ويجب التشديد بإتمام هذه التقيدات فيما إذا حاولنا وقاية القلب من التعطيل الدائم في المرض بالحمى الحدارية الفعالة

لما شاع استعمال العلاجات المشهورة باسم « المضادة الحدار » في القسم الأخير من القرن الماضي ، عقدت الآمال ان عاملا شافيا قد اكتشف وبالواقع لا يزال عديد من الأساة يذهبون إلى ان الصفصافات « Salicylates » تستطيع منع انتشار مرض القلب الحداري · إنما نحن نرى ولسوء الحظ أن نتائج مباحث وتدقيقات شتى لا تبرر هذا الاستنتاج ، لأن هاتيك العقاقير بينما تبذل جهودا مدهشة على الظاهرات المفصلية ، لا يظهر لها إلا قيمة زهيدة إذا كان ثمت من قيمة — فيما يتعلق بسير اختلاط القلب في النهاية · ولذا فيتوجب على الطبيب الانتباه جيدا لئلا مريضه يؤذي نفسه بنهوضه باكرا من الفراش لأنه انخدع بهمود الآلام المفصلية الناشئ عن تجرع العقاقير · هذا ومن حين إلى آخر قد اطرأ بعضهم ودافع عن استحضارات مختلفة حيوية (Biological preparations لاتقاء الحمى الحدارية ومداواتها ، وبعضها عرض للبيع في الاسواق · فهذه الأمصال والمطاعيم لا تزال حتى الساعة في مرحلة التجارب ، ولا يسوغ اعتبارها إلا مستعملة في التجربة دون العلم « Empirical » نظراً للالتباس والإبهام والغموض حول سبب المرض ، ولذا فاستعمال هاتيك العقاقير لا يبرر ولا يحمد في الوقت الحاضر

وقد أرتنا الأبحاث الحديثة ان نقل المصابين بالحمى الحدارية وهي على شدتها ، من المناخات الشبيهة بمناخ نيويورك الى مصحات واقعة على قرب المناطق الحارة مثل بورتوريكو « Portorico » وميامي « Miami » تأتي بفوائد ناجعة في حوادث عديدة · بيد اننا نرى لنكد الطالع ان هذه الخطة صعبة التنفيذ والاستعمال في اغلب الأحوال نظراً لما تقتضيه من النفقات ، ومن ثم فالمرضى يكونون عرضة للانتكاس لدن إيابهم الى الأقاليم ذات المناخ غير الموافق

وهكذا فالوسائل القيمة لمكافحة ظهور مرض قلبي بدائي مستمر تبقى تلك المستعملة في معالجة التدرن الرئوي ، والتي صار بحثها في النشرة السابقة وهي تقوم بالغذاء الحسن ، والهواء الطلق النقي ، ونور الشمس ، وفوق كل هذا راحة طويلة في محيط صالح من كل الوجوه

اما مطلب الوقاية الباقي علينا بحثه أي بذل الجهود في المحافظة على درجة ملائمة من المقدرة الوظيفية للقلوب التي قد تعوهت ، فهو يظن عادة قضية هامة يقصد منها ايقاف خؤور القلب وليس اجتناب مرض قلبي · ومع ذلك فهذا الاعتقاد

لا يصدق إلا في بعض اقسامه ، لأنه حتى في حوادث الكهول ذوي القلوب التي عوهتها كثيراً الرثية منذ سنين ، فهجوم همود قلبي ثقيل يرافقه ظهور التهاب قلب فعّال ثانية في اكثرية الاحوال نتج إذاً انه في هذا الوجه من القضية ايضا نرى ان الوسائل والتدابير المختلفة المقصود منها المحافظة على مصادمة الجسم ووقايته من هجمات جديدة من المرض الفعّال هي ذات أهمية عظمى

وفضلاً عن ذلك فهناك ذرائع ذات خطورة كبرى يمكن التشبث بها لمنع الكهل المعترى بمرض قلبي بطيء — ولكن مع نقص في قوة الاحتياط والاذخار— (But with diminished cardiac reserve) من أن يفرط في تحميل قلبه فوق استطاعته . فهؤلاء المرضى هم عادة اشخاص يكسبون معيشتهم بشغل يدوي ، ليس فقط لأن هذا المرض يشاهد في الأخص بين الفقراء ولكن لأن الداء الذي اعتراهم في سن الطفولة والفتوة قد حال دون امكانهم اكتساب تهذيب كاف . ففي السريريات القلبية « Cardiac Clinics نرى دوائر التوظيف الجمهورية تساعد مساعدة لا تثمن أولئك المرضى ليجدوا شغلا لا يرهق قلوبهم المعوهة ، ولكي يسكنوا غرفاً يصلون اليها بدون الاضطرار إلى تسلق أدراج كثيرة أو سلالم عالية .

وفي الممارسة الشخصية « Duivate practice » لا يقل هذا العمل أهمية ، وإن ترتب على الطبيب القيام بعمل الخدمة الجمهورية لوحده ، فضلاً عن خدمته كمرشد ومشير . وأخيراً لا بد لنا من تشديد التنبيه إلى أن حصر وتحديد حركات وجهود المريض يعمل بها في مرض القلب الحداري البطيء فقط عندما ينقص المريض قطعياً ما يسمى قوة الاحتياط والاذخار (Diminished cardiac reserve) ولكن عند ظهور الحمى الحدارية مع التهاب القلب يغدو كل تحديد وحصر في غير محله وتتحتم الراحة التامة في الفراش

وقصارى القول يمكننا الجهر بأن الوقاية من مرض القلب الحداري في الكهل تناط — كما في الولد — باجتناب الإنتان الحاد والفعال الذي يسببه ، بينما إن المحافظة على وظيفة ملائمة في مريض معترى بمرض قلب حداري تتبع تلك العوامل التي تخصص بنوع عمومي لبقية اشكال أمراض القلب ، علاوة على التوقي من تكرار ظهور العامل الإنتاني القديم .

---

٢ ✻ نصائح طبية علمية ✻

كم ساعة تنام في الليلة ؟

كثيراً ما يعترضنا هذا السؤال عند البحث في احوالنا الاجتماعية وحياتنا اليومية :

هل هناك اية علاقة بين النوم والنجاح في مجال الحياة ؟

وربما كان النوم القليل الهادئ مما يساعد على احراز النجاح والتوفيق . فإن الذي يوفر من نومه ساعتين أو ثلاثاً إنما يقتصد من حياته العملية في الجملة ما يوازي مجهود حياة كاملة لشخص كامل

ويقرر الأطباء ان الإنسان يمكنه أن يحصل على النوم مركزاً كما يمكنه ان يحصل عليه

غير مركز كأية مادة أخرى يتناولها الإنسان كخلاصة اللحم مثلا . وعليه فيمكن للانسان أن يحصل في مدة خمس أو ست ساعات على نوم هادئ على نفس الخلاصة التي يحصل عليها إذا ما نام ثماني أو تسع ساعات ، نوما مضطربا غير هادئ !

على ان الثابت المقرر ان الإنسان لا يستطيع ان يخفض مدة نومه يوميًا عن اربع ساعات مهما تكن الظروف والأحوال فهذا هو الحد الادنى للنوم !

ولعل الفائدة الاولى والاكثر أهمية من سواها التي يستخلصها الإنسان من النوم إنما هي تهدئة اعصاب الجسم وبخاصة في عصرنا هذا المملوء بالمتاعب والمشكلات . ولقد قيست درجة الراحة التي تحصل عليها الاعصاب عقب النوم فوجد انها تحصل على الدرجة القصوى من الراحة عقب نوم أربع ساعات !

كذلك كانت الحالة بالنسبة لعضلات الجسم فوجد انها تحصل على الراحة التامة عقب نوم اربع ساعات كذلك !

وقد عملت تجارب أخرى بالنسبة لراحة اعصاب المخ فوجد ان خلايا المخ تحصل على الراحة التامة عقب نوم ست ساعات ثم هي تعود لنشاطها الأول من حيث السرعة والدقة في التفكير والتدبير !

من كل هذا نصل لنتيجة حاسمة في مشكلة حاجة الإنسان للنوم وهي ان مدة ست ساعات كافية جداً لنوم الإنسان ليستكمل جسمه واعصابه وعضلاته وخلايا مخه راحتها الكاملة لتعود لنشاطها الاول .

وإنا لنؤيد هذا الرأي باستفتاء كبار الساسة والعلماء في مختلف الدول والعصور وهاك ما يقرره الامبراطور نابليون في هذا الصدد :

« ان النوم ست ساعات اكثر مما يحتاجه اي إنسان إذا كان رجلاً ، أما ان كان امرأة فيكفي لنومها سبع ساعات أما إذا كان الشخص غبيًا خاملا فهو يحتاج في نومه لثماني ساعات .. »

وقد تكلم ايدسون عن حاجته للنوم فقال :

« اني اكتفي في النوم بست ساعات أنامها على فترتين : الاولى اربع ساعات ، ثم ساعتين بعد ذلك »

واليك ما يقوله هنري فورد :

« إني أذهب لفراشي في الساعة التاسعة كل مساء واستيقظ في الساعة السادسة صباحًا ، وأنام حوالي ست ساعات وإن كنت ابقى في فراشي حوالي تسع ساعات »

وينضم إلى هذا الرأي القائل بالاكتفاء بالنوم ست ساعات رأي ارنولد بنيت الكاتب الانجليزي الذائع الصيت والسير جون سيمون وزير خارجية انجلترا السابق فما رأي أطبائنا ومفكرينا ؟

مصر في اول ديسمبر سنة ١٩٣٥

عبد الفتاح حبيشه المصري

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد إلينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة إليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

١ الطرف

طبع السادس بمطبعة الترقي في ١٣٦ صفحة والخامس في ١٤٦ والرابع في ١٧٦ والثالث في ١٨٩ صفحة بمطبعة ابن زيدون بدمشق وهي بقطع العرفان جيدة الطبع والورق والغلاف

صدرت أجزاء هذا الكتاب الأربعة مرتبة ترتيبا فرنجيا إذ بدئ فيها من السادس فنازلاً لا من الأول فصاعداً حسب الاصطلاح العربي والجزء الثاني والأول لم يزالا قيد الطبع

وكتاب الطرف من الطرف ويكفيك انه جمعه وشرحه الأساتذة علي السراج وسليم الجندي وأديب التقي وأبو الخير القواص وقد بذل هؤلاء الأساتذة الأفاضل جهوداً جبارة في جمع هذه الكتب وابرازها في هذا الشكل المفيد وقد قررت وزارة معارف الجمهورية السورية تدريسها في المدارس الثانوية وهي من أفيد الكتب المدرسية فعسى أن تلاقي الاقبال الذي تستحقه

٢ نفسية الرسول العربي

طبع بمطبعة الكشاف (بيروت) فجاء متقن الطبع والورق في ١١٢ صفحة بقطع العرفان وثمنه مع أجرة البريد ٣٥ غرشا سوريا ويطلب من إدارة العرفان

الاستاذ لبيب الرياشي معروف لدى الكثيرين من أدباء العربية لكن كتابه هذا بقطع النظر عن العاطفة المذهبية برهن به عن ذوق حسن في التأليف وإنصاف ما وراءه إنصاف وعرف النبي (ص) تعريفاً قد يعجز عنه كثير من المسلمين وصدر بمقدمة محمدية للشيخ عبد القادر المغربي رئيس المجمع العلمي العربي ومقدمة مسيحية للأستاذ امين نخله وختم بدرس فلسفي بالفرنسية للفيلسوف رضا توفيق بك فأنت ترى أن هذا الكتاب قلَّ ما أخرجت المطبعة العربية له نظيراً

وقد أهدانا نسخة منه برسم الدرس والبحث والتحليل ولم يتسنَّ لنا درسه وبحثه وتحليله ولعلنا نعود لذلك في فرصة سانحة وننقل من فصول الكتاب ما يعرفه للقراء تعريفاً وافياً ولكن الحقيقة والحقيقة يجب ان تقال أن المكتبة العربية التي لا تحوي هذا الكتاب تكون ناقصة . ومن لا يسير إلى الكمال؟

٣ انقاذ البشر من الجبر والقدر

للسيد المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ

ويليه

استقصاء النظر في القضاء والقدر

تأليف العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦

طبعا بمطبعة الراعي (النجف) فجاء الأول في ١٠٩ صفحات والثاني في ٤٠ صفحة صغيرة

بدأ منتدى النشر في النجف الاشرف في اخراج الكتب النافعة وابرازها للطبع وقد جاءنا

هذا الكتاب المزدوج يتهادى بحلة من الاتقان وقد نشره وصححه وعلق عليه الشيخ علي الخاقاني النجفي فنثني على همته الناهضه

٤ دليل الحج والسياحة

طبع بالمطبعة الرسمية بالرباط (المغرب) عام ١٣٥٤ فجاء في ٣١٠ صفحات بقطع العرفان مع اتقان الطبع والورق

هذا الكتاب تأليف أحمد بن محمد الهواري رئيس تحرير جريدة السعادة سابقا والعضو الآن بالمحكمة الشرعية العليا وبجمعية احباس الحرمين الشريفين

وقد حوى جملة تقاريظ منها تقريظ لجلالة سلطان مراكش وهو مزين بالرسوم والكتاب طريف في بابه

٥ الريف

طبع بمطبعة التعاون (مصر) سنة ١٩٣٥ م فجاء في ٩٤ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع والورق وثمنه خمسون مليا (نحو اربعة فرنكات)

اختار هذا الديوان الجديد من شعر أبي شادي الشاعر المصري المعروف محمد عبد الغفور سكرتير التعاون بوزارة الزراعة المصرية ومواضيعه كاسمه في الريف أي الحقل وما يتعلق به

٦ أصول الدين والأخلاق بالمحادثة

طبعت الحلقة الأولى في ثلاثين صفحة متوسطة ومثلها الثانية في مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٥٤ﻫ

رتب هاتان الحلقتان للقسم التجهيزي الاساتذة عبد اللطيف فياض مدير المدرسة الحكومية في النبطية والشيخ حسين الحوماني معلم مدرسة كفر رمان واحمد حجازي معلم مدرسة حاروف ترتيبا حسنا مفيدا للتلامذة وقد أجازهم عليها العلماء الاجلاء الشيخ عبد الكريم الزين والسيد علي فحص القاضي الجعفري في صيدا والشيخ محمد علي نعمه .

٧ دروس الدين والأخلاق

طبعت في صيدا بمطبعة العرفان سنة ١٣٥٤ﻫ فجاءت في ٩٦ صفحة متوسطة وتطلب من ملتزمها عبد الرحمن الأنصاري صاحب المكتبة العصرية في صيدا

صدر الجزء الرابع السني من هذه الدروس المفيدة المقرر تدريسها في مدارس الجمهورية اللبنانية وهي تأليف الأستاذ عبد الرحمن المجذوب

٨ المقتطف

أصدرت مجلة المقتطف شيخة المجلات العربية العدد الرابع من مجلدها السابع والثمانين وكله عن ابي الطيب المتنبي بقلم الاستاذ محمد محمود شاكر فجاء الجزء إماماً في محرابه وأصدرت مجلة الهلال جزءاً خاصاً في المتنبي لكن في أقلام مختلفة

٩ المصباح

عادت رصيفتنا المصباح النجفية للصدور بعد أن اطلق سراح صاحبها الالمعي السيد محمد صالح بحر العلوم فجاءنا الجزء الاول من المجلد الثاني وإذا به يحوي طائفة كبيرة من المقالات الشائقة والقصائد الرائعة فنرجو للرصيفة الثبات والازدهار

١٠ البصائر

جريدة اسبوعية تصدر يوم الجمعة لصاحب امتيازها الشيخ محمد خير الدين وهي لسان حال العلماء المسلمين الجزائريين جاءنا العدد الثاني منها وهو في ثماني صفحات حاو يالبعض المقالات والقصائد والأخبار الجزائرية . فنرجو لها ثباتا ورقياً

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ * حجر على الأب والإبن *

قدم بعض المغفلين ولده إلى القاضي وقال — يا مولانا إن ابني يشرب الخمر ولا يصلي فاحجر عليه فقال له القاضي ما تقول يا غلام فقال إنه يدعي علي باطلا إني أصلي ولا اشرب الخمر فقال ابوه أعز الله القاضي أتكون صلاة بغير قراءة فقال القاضي يا غلام اقرأ شيئا من القرآن قال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا
إن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا

فقال ابوه يا مولاي والله ما تعلم هذه الآيات إلا البارحة فإنه سرق مصحفا من بيوت الجيران فحفظها فضحك القاضي وحجر على الأب والإبن

٢ * كلام يسيل اللعاب * *

خرج ابن الرومي إلى بعض المتنزهات مع جمع من رفاقه في شهر رمضان بعد القيلولة وكان اصحابه في هذا اليوم يتهمونه بأنه سارق للشعر فلما اقتربوا من كرم رازقي (عنب) مهدل يسر الناظرين فقال له احدهم إن كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيئاً فأنشد ابن الرومي في وصف العنب:

ورازقي مخطف الخصور كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا إلى الشطور
وفي الأعالي ماء ورد جوري
بلا فريد وبلا شذور له مذاق العسل المشور

وأخذ ينشد والقوم يغالبون الصيام وقد جرى لعابهم حتى لقدهمّ بعضهم بالأكل فلما تمت القصيدة قال له اصحابه : لقد كدت تفتننا عن صيامنا

٣ * شاعر الفسطاط والكنافة *

كان جمال الدين بن الجزار اظرف شعراء مصر في عهد الايوبيين والذي منح لقب (شاعر الفسطاط) فقيراً يتنادر بفقره ، ومن الغريب انه كان جزاراً ابن جزار وكانت تجارته رابحة ولكنه كان ينفق كل ما يأتيه بإسراف عملا بالحكمة القائلة (اصرف ما في الجيب) ولابن الجزار رأي في الكنافة والمسحر والمشبك إذ يقول :

ما رأت عيني الكنافة إلا عند بياعها على الدكان
ولكم ليلة شبعت من الـ جوع ان جزت بالحلواني
كم صدور مصففات وكم من
شبك دونها وكم من صواني
وإذا سحر المسحر ليلا التقي الأمر فيه بالعصيان

فهو يتلهف على الكنافة في رمضان ويدعي انه لم يذقها — بل لم يشهدها — إلا عند البائع في الدكان ، فإذا ما قام المسحراتي ينبهه إلى الأكل تذكر شوقه إلى الكنافة والمشبك — كما تذكر فقره — فعصى أمر المسحراتي لأنه فقير ! ...

* ارسل هذه النادرة وما بعدها فتى الفيحاء

أهم الأخبار والآراء

تنشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

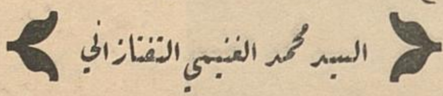
١ اربعين هنانو

دعينا لحفلة المرحوم ابراهيم بك هنانو رجل الوطنية والنهضة التي اقامتها جمعية اتحاد الشبيبة الإسلامية بناديها في بيروت مساء الخميس ٧ شوال و ٢ ك٢ فحضرناها وافتتحت بعشر من القرآن الكريم ثم تعاقب الخطباء الأساتذة محمد جميل بك بيهم رئيس الجمعية والشيخ عزيز الهاشم وحبيب ابو شهلا وعارف بك النكدي وامين الريحاني وقد وفوا الموضوع حقه وكانت الحفلة بغاية النظام والترتيب حضرها فريق من كبار القوم

ودعينا للحفلة الكبرى التي اقيمت في دمشق بعد ظهر الجمعة ١٥ شوال و ١٠ ك٢ في مدرج الجامعة السورية فحضرناها نحن وحسن افندي مروه وكانت حفلة باهرة تقدمتها بعد صلاة الجمعة في الأموي خطب وقصائد اما حفلة الجامعة فقد حضرها في البهو الكبير الف وخمسمائة شخص اكثرهم من كبار رجالات الوطنية والشباب السوري الناهض عدا الحشد الغفير الذي بقي في الخارج لذلك عمت الفوضى اولا وقد تعاقب على منبر الخطابة السيد هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية فكلمة غبطة بطريرك الموارنة فالسيد عبد المطلب الأمين باسم والده العلامة المجتهد السيد محسن فعمر ابو ريشه بقصيدة رائعة فاسعاف النشاشيبي (١) فشفيق جبري بقصيدة رنانة ليتها لم تشب في التعريض بالشخصيات فبشاره الخوري او الاخطل الصغير بقصيدة من شعره الفتان فرشاد رويحة شاعر العاطفة فالدكتور عبد الرحمن الكيالي وكان يقدم الخطباء بصوته الرنان السيد فارس الخوري ثم تليت برقيات وكتب التعازي فبيان الكتلة الوطنية وبالجملة فالحفلة كانت رائعة جدا رحم الله الفقيد الغالي وجزاه عن إخلاصه وجهاده خير الجزاء

٢ مات التفتازاني

فوجئنا بالراديو في نعي عالم مصلح جليل من علماء مصر الأعلام الذين عرفنا بهم السعي الدائم لجمع كلمة المسلمين خاصة والشرقيين عامة ألا وهو



وهو الساعي بإنشاء جمعية الرابطة الشرقية في مصر

عرفناه في بشري بحفلة تأبين جبران خليل

(١) انقلبت الحفلة إلى ضحك لما انتصب النشاشيبي يتلو خطابه المكبر بتلك الإشارات الغريبة ومع ذلك فقد نشرته جميع صحف دمشق بتلك النعوت الضخمة وصدق نابليون L'argent fait tous (المال يعمل كل شيء)

جبران فإذا بنا امام عالم عصري مصلح كبير النفس أبي الضيم حسن الحديث وزارنا بعدئذ في صيداء فلم يجدنا وآخر ما وصلنا منه دعوة لكتابة كلمة في تأبين فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ محمد بخيت كتب عليها بخطه هذه الجملة (مع خالص الشوق والتحية لجميع الاخون) المخلص التفتازاني

فخسارة هذا العالم الجليل خسارة كبيرة على جميع المسلمين والشرقيين تغمده الله برحمته ورضوانه ، واسكنه فسيح جنانه

٣ الملك جورج الخامس

نعت الأنباء الأخيرة جلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى فكان لمنعاه أثر سيء في جميع الأقطار لما فطر عليه من حسن السيرة وطيب السريرة ووقع نبأ موته على الشعب الانكليزي المفتون بحب مليكه وقوع الصاعقة

ولد الفقيد في ٣ حزيران سنة ١٨٦٥ وكان والده ادوارد السابع ما زال وليا

للعهد لأن الملكة آنئذ كانت جدته فيكتوريا وكان له أخ اكبر منه اسمه الدوق اوف كلارنس توفي سنة ١٨٩٢ فأصبح هو ولي العهد وكان شقيقه المتوفى خطب الأميرة فكتوريا ماري فرغبت جدته أن يتزوجها فنزل عند رغبتها واقترنا في ٦ تموز سنة ١٨٩٣ وفي سنة ١٩٠١ توفيت الملكة فكتوريا فأقيم مقامها نجلها الاكبر الملك ادورد السابع وتوفي سنة ١٩١٠ فنصب مكانه واحتفل في يوبيله الفضي منذ عهد قريب وكان أصيب بمرض خطر سنة ١٩٢٨ إلا انه قدر الله له الشفاء إلى ان حانت منيته فغادر هذه الفانية نحو نصف ليل الثلاثاء ٢١ كانون الثاني مذكورا بأعماله الطيبة . وقد قام مقامه ولي عهده ونجله الاكبر ادوار البرت كريستيان باسم الملك ادورد الثامن وفيه طباع ابيه ومزاياه لذلك سيحذو حذوه ولما مات ابوه سمع صوت بالفرنسية يقول (مات الملك فليحي الملك) والملك الجديد عمره ٤٢ سنة ولم يزل اعزبا



الاستاذ اميل اده رئيس الجمهورية الجديد

٤ رئاسة الجمهورية اللبنانية

تنتهي مدة رئاسة حبيب باشا السعد في آخر ك٢ سنة ١٩٣٦ واجتمع المجلس النيابي اللبناني المؤلف من ٢٥ نائبا اجتماعا فوق العادة قبل ظهر الإثنين ٢٠ ك٢ لانتخاب رئيس خلفا للرئيس السابق إذ ترك العميد الحرية التامة في انتخاب الرئيس للمجلس واخذت المناورات والتطبيقات تعمل عملها لكن الكفة الراجحة كانت في جانب المنتخب الجديد منذ شهر ... وبالاجمال فقد نال الاستاذ اده في الدورة الأولى ١٤ صوتا وفي الثانية ١٥ صوتا فأعلن رئيسا للجمهورية اللبنانية اما مزاحمه الشيخ بشاره الخوري فقد نال في الدورة الاولى ١١ صوتا وفي الثانية عشرة اصوات وقال الاستاذ اميل اده او فخامة رئيس الجمهورية الحالي انه سيكون للجميع وهكذا يجب ان يكون وتصافح وتعانق هو ومزاحمه متناسيين ما مضى وفخامته معروف بالنزاهة والصدق وصلابة العود والاستقلال في الرأي فعسى أن يتمكن بما أوتيه من ذكاء ومقدرة من إصلاح بعض مافسد وتقويم جزء أو غصن مما اعوج في هذه الجمهورية المحتاجة لكل ضرب من ضروب الإصلاح وربك ولي التوفيق والنجاح

خلاصة الأنباء

نقتصر من الانباء العالمية على هذا الباب للتاريخ فقط ونبالغ في الاختصار ما امكن

١ ✻ سورية ✻

توجه فخامة العميد لدمشق فهل يعلن بها الحدث الجديد بعد ما تم في لبنان ولم ندر إن كانت الاضطرابات تحول بينه وبين ما يريد فقد أقفلت السلطة مكتبي الكتلة الوطنية في دمشق وحلب وختمتهما بالشمع الأحمر وقبضت على السيد فخري البارودي وأبعدته لحسجه وعلى الاستاذ سيف الدين المأمون وأبعدته للقامشلي

وعلى أثر ذلك اقفلت مدينتا دمشق وحلب وحصلت بهما تظاهرات من الطلبة وسواهم ذهب بها بعض القتلى وكثير من الجرحى واعتقل في دمشق اكثر من مائة طالب وبعضهم حوكموا وحكموا بالسجن مدة اربعة شهور فأكثر. واعتقل في حلب كريمة المرحوم ابراهيم هنانو وشقيقته ثم تركتا لهياج الرأي العام واعتقل نحو ١٥٠ شابا وطالبا وما برحت مدن دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها مقفلة وأخذت الاحتجاجات تنهال من كل جهة وصوب فنسأله سبحانه أن يهيئ لهذه الأمة المنكودة من امرها رشدا .

٢ ✻ إلغاء الألقاب ✻

تخذت الكتلة الوطنية قرارا بإلغاء الألقاب من بك وباشا وافندي ومعالي وسعادة وسماحة الخ وأن يذكر الشخص باسمه مع لفظة (السيد) فقط وحبذا عملهم هذا من عمل مشعر بالديموقراطية وإذا اعترض بعضهم ان السيد مختص بآل الرسول فيمكن ان يطلق على الاشراف لفظ الشريف تمييزا لهم عن سواهم وحبذا تعميم ذلك

٣ ✻ حول رئاسة الجمهورية ✻

جاءنا من الشاب النبيه السيد شفيق رضا النحاس من دمشق مقال ينحي به في اللائمة على النواب اللبنانيين لتمسكهم بالأشخاص دون المبادئ والقضية الوطنية ؛ ولما كان المقال سياسيا اكتفينا بالاشارة اليه راجين للبلاد تحقيق مطالبها المشروعة

٤ ✻ الشيخ عبد الكريم مغنيه ✻

توفي في معركة الشيخ عبد الكريم مغنيه من علماء جبل عامل عن ٤٥ سنة قضاها بطلب العلم وكان تقيا صالحا محبوبا وهو نجل استاذنا المرحوم الشيخ محمود مغنيه وقد أقيم له مأتم حافل بعلماء وكبراء جبل عامل وأبنه السيد علي نجل العلامة السيد محمد ابراهيم بخطاب لم يتسع هذا الباب لإثباته وانشدت يوم الاسبوع خطب وقصائد كثيرة فنسأله سبحانه أن يتغمده بالرحمة والرضوان ويلهم آله الكرام الصبر والسلوان

٥ ✻ الحرب الطليانية الحبشية ✻

ما برحت الحرب بين ايطالية والحبشة قائمة على قدم وساق وبعدما كانت الكفة راجحة في جهة الأحباش عادت هذا الاسبوع فرجحت لجهة

الطليان لكن معركة هائلة قامت اخيراً خسر بها الفريقان خسارة عظيمة والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

٦ الكردينال تبوني

رقى قداسة البابا غبطة بطريرك السريان في بيروت إلى رتبة الكردينالية التي لم ينلها شرقي من عهد بعيد وقد سافر لرومة وعاد حاملا عصا الكردينالية واستقبل في بيروت استقبالا حافلا جدا من الحكومة والشعب

٧ عيد البطريرك عريضه

بمناسبة عيد غبطة بطريرك الموارنة انطون عريضة توافد على بكركي لتقديم التهنئة جمع غفير من كبراء البلاد اربوا على عشرة آلاف وبينهم فئة كبيرة من الكتلة الوطنية في دمشق وحلب وحمص وحماة وبيروت. لا زال الصرح البطريركي المنيع محط رحال الوطنيين وحمى منيعا للالفة والوفاق ، رغم مريدي التنازع والشقاق

واذا تآلفت القلوب على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد

٨ بطريرك الفنار

بمناسبة وفاة بطريرك الفنار الارثوذكسي في استانبول أقيم مقامه المطران بنيامين ومقام بطريركية الفنار عند اخواننا الروم جليل جدا

وعسى أن يزول سوء التفاهم بين غبطة بطريرك الروم في سورية وبين المطران ايفانوس زائد الذي انشق عن الكنيسة والف حزبا جديدا وما أحوجنا اليوم إلى التفاهم والوفاق

٩ القلم الصريح

صدر قرار يقضي بتوقيف رصيفتنا القلم الصريح المرجعيونية لأجل غير مسمى لكتابتها مقالا افتتاحيا قابلت به بين لبنان وفلسطين عدته السلطة مخلا بالأمن فعسى أن لا يطول أمد احتجابها وتعود لمواقفها الوطنية الجريئة

١٠ دمشق ومعاهدها ومعاملها

اصبحت دمشق مفخرة من مفاخر المدن العربية في كل ناحية من نواحي حياتها ومقوماتها

وقد تسنى لنا زيارة الجامعة السورية بدلالة الدكتور انيس الإيراني وبعض الشباب العاملي فألفينا من الجهود والعناية ما تفاخر به الأجنبي ووعد الدكتور بكتابة مقال خاص عن الجامعة وكذلك زرنا معمل الكنسروه ومعمل الشمينتو فألفينا لاسيما في الأخير من الإتقان والعناية ما يبهج كل وطني غيور وترابة معمل دمشق امتازت بمتانتها وجودة صنعها ويشتغل بهذا المعمل زهاء مائتي عامل ويخرج يوميا ١٢٤ طونا ويباع الطون الواحد للملتزم بـ ١٦٨ غرشا ذهبا وكل عشرين كيسا طون وقد استحضروا معملا اكبر يخرج كل يوم ٢٥٠ طونا وهذا المعمل افضل عمل رابح قام به الوطنيون

١١ بعثة الطيران العربية

سررنا بما قرأناه في رصيفتنا صوت الحجاز من تفوق الطلاب العشرة لبعثة الطيران العربية السعودية في ايطالية فقد سبقوا الاجانب في علم الطيران بما اوتوه من ألمعية ورشاقة فحبذا الذكاء العربي الذي لا يجاريه الذكاء الغربي

١٢ الأمطار هذا العام

بلغ المطر هذا العام إلى الآن زهاء ١٨ قيراطا والموسم جيد جدا لكن النبع لم يخرج إلى الآن لأنه يحتاج إلى امطار غزيرة مجتمعة لا متفرقة وربك الجواد الكريم

فهرس الجزء التاسع من المجلد السادس والعشرين من العرفان

تصحيح خطأ

رأيت في مقال «الطوائف المتشعبة من الشيعة» (ص٥٧٦ من الجزء ٨) اخطاء مهمة. وهي «خالف اباه» والصحيح «خلف اباه علما وزهادة وعبادة» والمصدر (ص١٢٣ في الصواعق) كما ان المصدر لقول «وفضائله إلى قول ما رأيت قرشيا افضل منه» هو (ج ١ ص ٣٢١ من وفيات الأعيان) وكما ان المصدر لقول «وتوفي زين العابدين إلى قول لا تتحملها هذه العجالة» هو (ص١٢٣ في الصواعق) والجميع في هذه المصادر قد أهملت في تلك الصفحة وقد جاء في ص٥٨٧ من الجزء ٨ ايضا «يا جابر انك بعدي» والصحيح «انك ستعمر بعدي» فالرجاء نشر هذا التصحيح ولكم الشكر

محمد حسين الزين

العرفان

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان في سورية وخمسون فرنكا في الخارج ولا ترسل إلا لمن يرسل الاشتراك مقدماً وعاتبنا الكثيرون لعدم الإرسال لهم مع انهم من أصحاب المعاملة الحسنة فلبينا طلب بعضهم فوفى البعض وأرسلوا القيمة وبقي الآخر ولم يف بالوعد . . .

وما زال بعضهم يطلبون العرفان أو يطلبون كتباً بدون إرسال القيمة ومثل هذه الطلبات تهمل



صدر الجزء الثالث من مجمع البيان ووزعناه على المشتركين فمن لم يصله يتفضل بإعلامنا لنقدمه له ولم نزل جادين في طبع الجزء الرابع الذي صدر منه مايقرب من ثلثيه ولا يمضي وقت طويل إلا ويتم طبعه بحوله سبحانه فيكمل به المجلد الثاني ونرجو أن نوفق لمتابعة الطبع للنهاية وهو سبحانه ولي التوفيق

وكلاء العرفان في العراق

اعتمدنا وكيلاً للعرفان في الكاظمية وبغداد السيد عبد الأمير الحلبي في خان دله الكبير والأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في الحلة وسائر أنحاء العراق وفي العشار (البصرة وجهاتها) الشيخ محمد هاشم الجواهري صاحب المكتبة الجعفرية ويراجع بشؤون العرفان في النجف الأشرف الشيخ محمد حسين الزين العاملي كما يراجع مشتركو الكوفة الشيخ محمد خليل الزين العاملي وهؤلاء مفوضون بجميع ما يختص بالعرفان ومجمع البيان